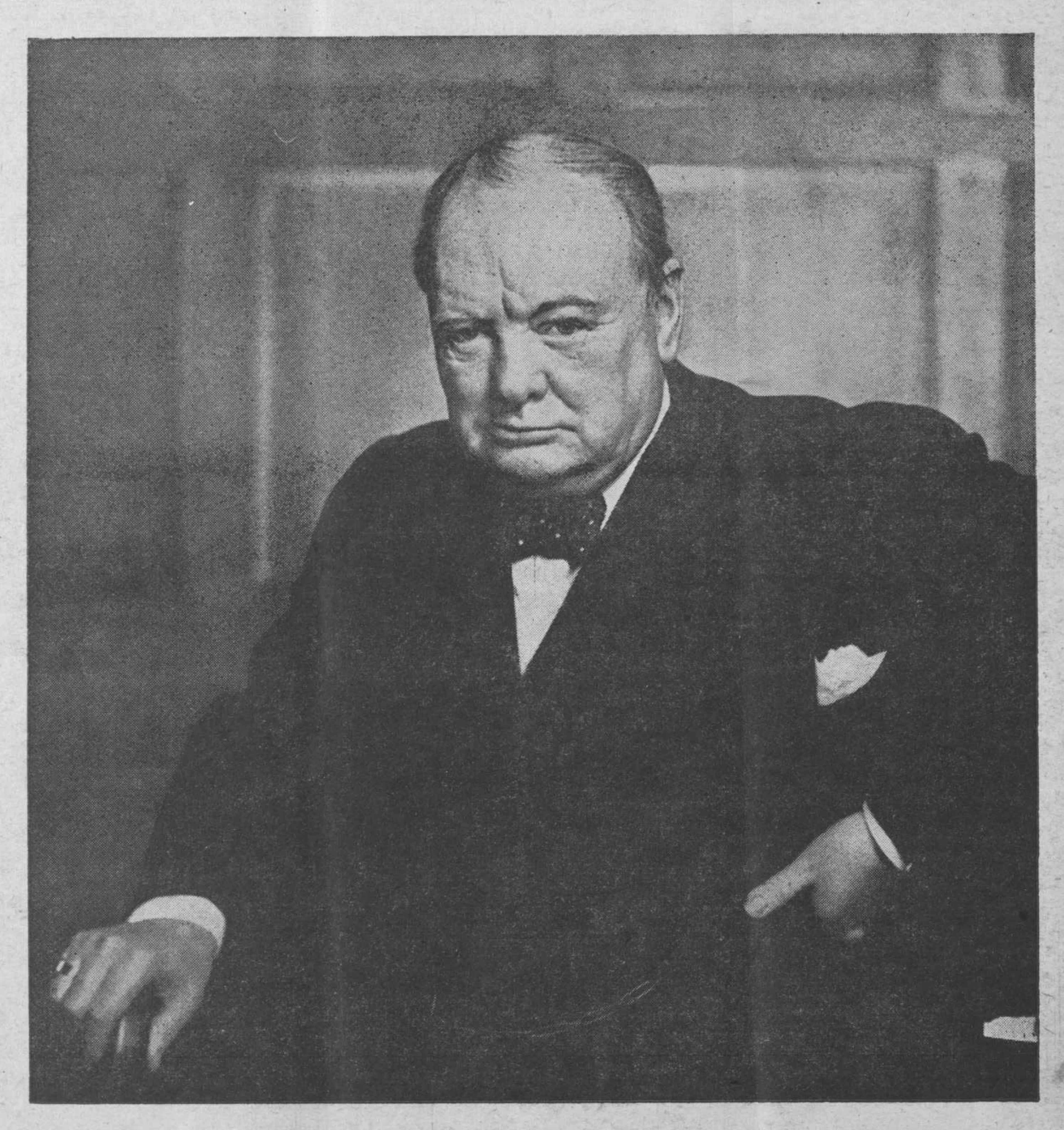
العدد الثامن
السنة الثالثة

هنا القدس

١٠ ايار ١٩٤٢
٢٣ ربيع الثاني ١٣٦١



صورة جديدة للمستر ونستون تشرشل اخذت له عندما كان في اميركا

انما الذي باشر هجوم الربيع هو الامم المتحدة لا الالمان

من مقال للمستر ويكهام ستيد الصحافي البريطاني العالمي الشهير

كثر الحديث عن هجوم هتلر المقبل في الربيع وكثر كذلك التكهن عن الناحية والكيفية التى سيبدأ بها، حتى فات على الناس أن يلاحظوا أن هجوم الربيع قد بدأ فعلا في غرب أوروبا على يد الطائرات البريطانية وفي الشرق الاقصى على يد الطائرات الاميركية. وأهم من بوادر هذا الهجوم ، الروح التى تنطوى عليها تلك البوادر. لقد كانت بريطانيا العظمى والامم المتحدة مضطرة كلها حتى الآن الى الانتظار ريثما يبدأ العدو أعماله الهجومية لكى تواجه بريطانيا والامم المتحدة هذه الاعمال على أفضل خطة ممكنة ، ولكى تقوم هذه الدول بين حين وآخر بأعمال من جانبها قد توصف بأنها أعمال دفاعية هجومية. أما خطط الالمان وخطط اليابانيين من بعدهم فانها تقوم على الهجوم . ولما كان الالمان واليابانيون معا يريدون الحرب ويبغونها ولما كانوا قد أعدوا أنفسهم لها فانهم ظلوا يحتفظون بميزة الابتداء بالعمل. وقد لا يكونون فقدوا هذه الميزة تماما حتى اليوم ، وهم سيحاولون طبعا استردادها في الاماكن التى فقدوها فيها. ولكن ما حدث في غرب أوروبا وفي الشرق الاقصى خلال الاسبوع الماضى ، يدل على أن البدء بالعمل لن يكون بعد الآن من الامور التى يحتكرها العدو لنفسه.

لقد قلت سابقا أننا لم نلاحظ ملاحظة كافية ما حل بغرب ألمانيا من خراب ودمار على يد القوات الجوية البريطانية وكان الشعب البريطانى حتى الآن مرتاحا الى نتائج هذا الهجوم الربيعى الحقيقى. وقد توفرت اليوم أدلة من الملاحظين في البلاد المحايدة ، على أن الغارة التى شنتها الطائرات البريطانية على لوبك ، مثلا ، قد دمر فيها من السفن الالمانية التى كانت في ذلك الميناء ما أدى الى عرقلة الخطة التى وضعها الالمان والفنلنديون للهجوم على لننغراد وقد أنزل الطيارون البريطانيون من الخراب والدمار في مصانع طائرات هينكل الكبيرة في روستوك ما يعادل الخراب والدمار الذى ألحق بلوبك . ثم تكررت هذه الغارات الفتاكة المدمرة على المدن الصناعية في ألمانيا وفي البلاد المحتلة وعلى قواعد العدو البحرية ومنشآته الحربية.

والى جانب هذه الاعمال الباهرة التى تقوم بها الطائرات ، قامت قوة بريطانية صغيرة يوم الاربعاء الماضى بغارة جريئة عبرت فيها القناة الانكليزية وهاجمت تحصينات الالمان الساحلية قرب بولون في فرنسا المحتلة وقضت هذه القوة مدة ساعتين في أراضى العدو قطعت خلالها خطوط المواصلات وأوقعت بمنشئات العدو كثيرا من الاضرار ، قبل أن تنسحب عائدة الى بلادها دون أن تترك وراءها رجلا أو أى نوع من أنواع الاسلحة التى استخدمتها في غارتها الجريئة هذه. وقد كان الالمان منذ مدة من الزمن شديدى القلق يوجسون خيفة من احتمال اغارة البريطانيين على أوروبا ، حتى راحوا يعززون تحصينات الساحل تعزيزا شديدا. أما الآن فان قلقهم سيزداد وسيكثرون من التفكير في الناحية التى ستوجه اليهم الضربة التالية منها. وأعتقد أن خطتنا ترمى الى ابقائهم في ضلال وحيرة من أمرهم

ومن الجلى أن قواتنا تعمل بموجب خطة محكمة من أهدافها أولا ضرب المدن الالمانية الصناعية بالقنابل لتخفيض انتاج الاعتدة الحربية التى تحتاج اليها ألمانيا في معركة المحيط الاطلسى وفي الجبهة الروسية . ثانيا اشغال طائرات القتال الالمانية نهارا للتخفيف من ضغطها على مالطة وليبيا وروسيا. وقد أصبح تطبيق هذه الخطة ممكنا بفضل اطراد نمو سيطرتنا على الفضاء وهى السيطرة التى حصلنا عليها الآن في الغرب. ففى الثلاث والثلاثين ليلة التى انقضت بين ٢٠ آذار و ٢٠ نيسان لم تحلق فوق بريطانيا سوى ٢٠٠ من طائرات العدو أو أقل ولم تلق من القنابل سوى ٣٠٠ طن أو أقل من ذلك ، وفي ليلة واحدة من هذه الليالى حلق أكثر من ٣٠٠ طائرة بريطانية فوق ألمانيـا وألقت ما حمولته ٣٠٠ طن من القنـابل واستمرت الغارات البريطانية ست ليال متتابعة القى في خلالها على ألمانيا ما حمولته ألف طن من القنابل أو أكثر.

وفي الوقت الذى كانت تجرى فيه هذه الاعمال ليلا ، كانت أسراب من طائرات القتال البريطانية وقاذفات القنابل تحلق نهارا بانتظام فوق القسم المحتل من فرنسا لتمطر المطارات الالمانية والمصانع الحربية بوابل من قنابلها الفتاكة.

وهكذا يمكن القول أن هجوم الربيع قد بدأ في الغرب على يد الطائرات ، وقد يزداد أثر هذا الهجوم تدريجيا. ولكن اذا أضفنا اليه الاعمال الباهرة التى تقوم بها الطائرات الاميركية من قاعدة مجهولة تحلق منها فوق طوكيو وتلقى القنابل عليها وعلى المدن اليابانية الاخرى ، اذا أضفنا اليه هذه الاعمال فانه ينطوى على ازعاج العدو في الغرب والشرق وايلامه. وقد سر الشعب البريطانى والشعب الاميركى معا للانباء التى مفادها أن اليابان أخذت تتذوق طعم الحرب لاول مرة ولم تستطبها على ما يعتقد. أما نحن فاننا ننظر الى الامر نظرنا الى دفع القسط الصغير الاول من أقساط الدين الكبير الذى ندين به لليابان وهو الدين الذى سيسدد تسديدا كاملا ان شاء الله.

لقد قلت في أكثر من مناسبة واحدة واكرر القول مرة أخرى أننى أعتقد بأن اليابان قد وزعت قواها الى حد سيجعل خطوط مواصلاتها لا تستطيع امداد قواتها البعيدة بالمدد الكافي وتعرضها بالتالى للخطر ومع ذلك فان اليابانيين قد نالوا من الانتصارات في الاشهر الاربعة الماضية ما يكفى لتذكيرنا بأنه من الخطأ اساءة تقدير قوة اليابان في المستقبل.

لا أعتقد أنه يجب علينا أن نعول كثيرا على انخفاض جناح ألمانيا في احتفالات عيد ميلاد هتلر أو على الانذار الذى وجهه هتلر الى الشعب الالمانى من أن هزيمته في هذه الحرب تعنى القضاء على كل شيء ألمانى. فان كل ذرة يستطيع هتلر جمعها من ألمانيا ومن الدول الخاضعة لها أو البلاد المستعبدة للاحتلال الالمانى سيقذف بها في النضال في هذا العام. هذا من جهة ، أما من الجهة الاخرى فان شعوب الحلفاء وحكوماتهم مصممة كل التصميم على الاخذ بكل وسيلة لاحراز النصر قبل انقضاء هذا العام ، وليس هذا التصميم وهذا العزم أقوى في جهة أخرى من العالم منه في بريطانيا العظمى نفسها وهو تصميم يمتد الى ما بعد انتهاء الحرب. ولم يعد الشعب البريطانى ينظر الى النصر العسكرى كدليل على عودة الاحوال الى ما كانت عليه قبل الحرب ، بل أنه ينظر الى هذا النصر نظرة الى سبيل يفتح أمام مستقبل زاهر جديد للعالم أجمع.

الريحاني الكاتب

للاستاذ مارون عبود

دب أمين الريحانى ونشأ على كتف واد رهيب، من أودية لبنان ، وترعرع كرجال زمانه في مدرسة غير ذات جدران، في ظل السنديانة والهيكل. وارتقى الى مدرسة أعلى منها رتبة فألم بمبادىء اللغتين العربية والفرنسية ثم التحق بأبيه فارس المهاجر ، قبل أن بلغ رشده . وفي أمريكا أتقن اللغة الانكليزية فبرع فيها. وبعد محاولات لم يفلح فيها احترف الادب ، فصار فيه كأخى الخنساء ، علما في رأسه نار . لم تكن شهرته في الشرق ، أقل منها في الغرب ، وان عدلنا قلنا : كان صلة التعارف بين المشرقين ، مسموع الكلمة عند التوأمين ، وكثيرا ما حاول الجمع بينهما وان قال شاعرهما كبلنغ : لن يجتمعا.

تراوح أمين بين أمريكا ولبنان فكانت له رحلات من هناك الى هنا ، ومن ههنا الى هناك. حمل الى أمريكا أكياسا من صوفية الشرق وفلسفته ، وجاء الى الشرق بحمولة من (عملية) العالم الجديد ، وصناديق من منتوجات حريته ، كتب عليها : سريعة الانفجار. فكان أحيانا غير مرغوب فيه ، ولكنه فرض نفسه على الناس فرضا. له رسالة لا بد من أن يؤديها وحسبه ما يعلق منها بالاذهان ، فهو لا يلح على الناس ولا يلحف ، يقول كلمته ويمشى. يكفيه أن يدعك تفكر بما قال ليعتقد أنه خرج من المعركة ظافرا.

وجه كأنه وجه الفرزدق ، عينان كحمامتين تحومان على بركان فائر ، وانف بين أنف ابن حرب وانف بلقيس ، وفم صارم كأنه باب السجن ، مربوع القامة غير ذى شحم ، أذنان كمروحتين صغيرتين ، وجبهة كأنها مرج ابن عامر. هذا خلقه ، أما خلقه فلا يسف في حديثه ولا يترمت ، هو بين بين في معاشرة

الناس ، لا يفتح الزجاجة فيفوح المسك والعنبر ، ولا يسدها سدا هرمسيا ، مافاه قط بكلمة فاجرة ينفر منها أشد الناس تمسكا بالعرف ، فلا تفوح رائحة أحماضه في المجلس فتعمى وتصم

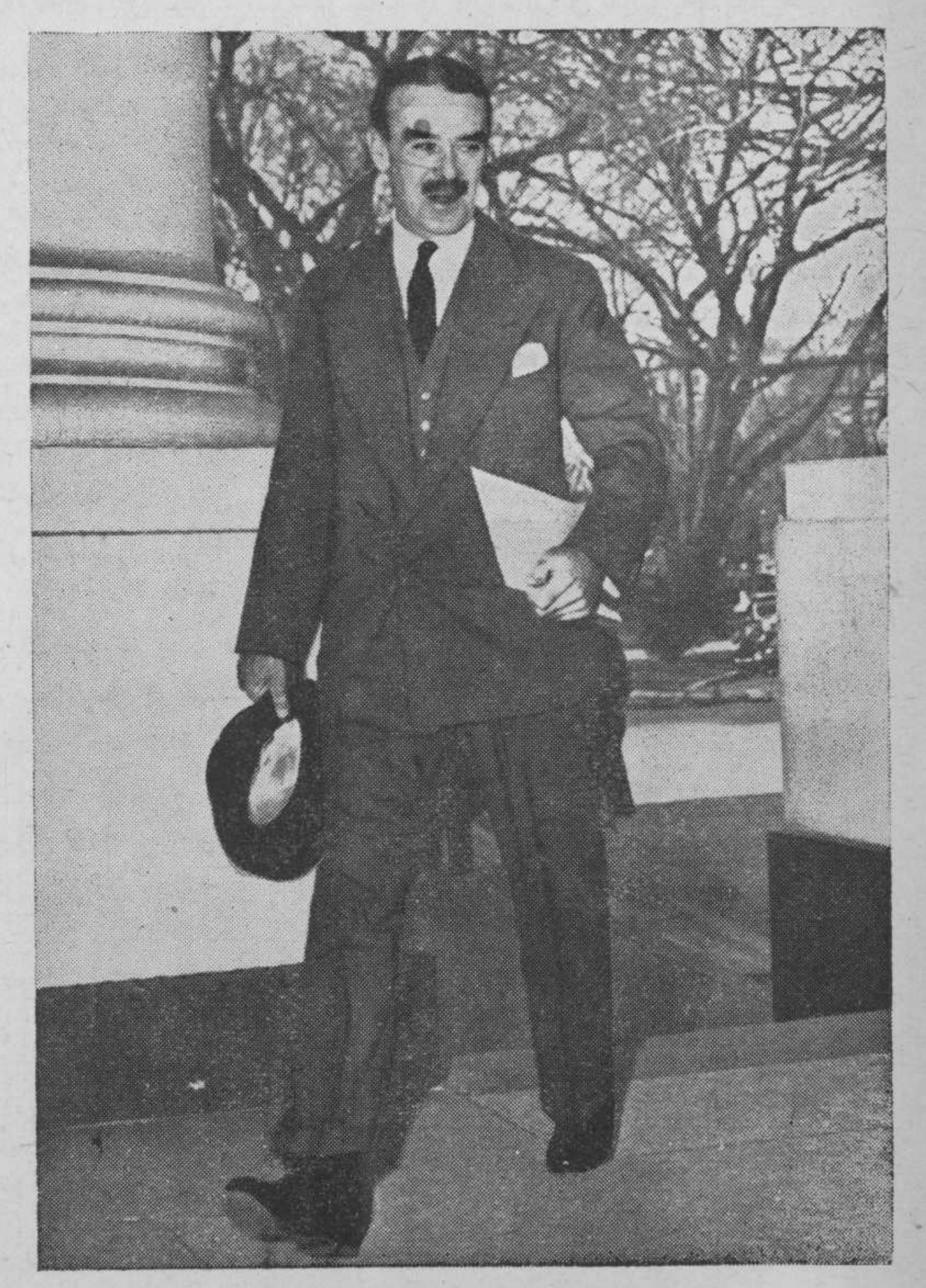
منذ خطت يد الريحانى أول كلمة عربية أعلن الرجل استقلاله الناجز ، تفكيرا أو تعبيرا. ظل في مهب رياح التطور الفكرى ، حصة من الزمن ، يترجح بين صوفية مائعة ، وعملية حديدية. أما في التعبير والاسلوب ، فما انفك يبدع قوالب خاصة حتى آخر ساعة. لم يبال أمين ، وشعاره قل كلمتك وامش ، بما يقوله غيره. لبس بذلته ولا يعنيه ما يقول الناس فيها ، هو راض عنها ، وليقل الناس ما شاؤوا.

أعطى أمين من السخر شيئا كثيرا ، ولكنه سخر مستور غير مفضوح ، لا يشمر بكرم فضاح ، كألتى رآها تعبر النهر ، ولا يسكت اذا وجد مجال القول ذا سعة. ليس في كتّابنا أصرح منه ولا أجرأ ، يطلب الحقيقة دائما ، ويقولها كل حين . اذا قال صدق لا يوارب ولا يداجى ، يسكت حتى يستطيع الصدق.

حاد المزاج ، نارى الشعور ، ولكنه ضابط نفسه. يخرج عاطفته الثائرة بأسلوب غير مبتذل. أشد سلاحه التهكم ، وتهكمه يؤلم ولا يضحك ، ترثى لمن يتناوله ذلك المبضع الذى ينحدر الى الاعماق حيث اللب والرعب والحقد ، كسهم البحترى الذى أوجره صدر ذئبه.

أمسك بالحبل من طرفيه منذ الساعة الاولى. ترجم رباعيات أبي العلاء الى اللغة الانكليزية ، وأخرج أيضا (التساهل الدينى) و (المكارى والكاهن) و (المحالفة الثلاثية). وقد تجلت هذه المبادىء متحدة في صلاته التى كان يتلوها —كاروى— في البادية ، بادية العربية السعيدة. ترى الريحانى في هذه الصلاة ، رجلا يريد روحا وعقلا وجسدا ليؤدى رسالة أمه ، رسالة العروبة الموحدة ، رسالة الفلاح ، واحياء المجد العربى القديم. فقبل أن نظهر رسالة أمين النبيلة فلنر العناصر التى تؤلف هذه الشخصية الفريدة ، هذه العبقرية التى مرت في سمائنا مرور الشهاب المتهاوى ، فروع الليل وشق أحشاء ظلماته ، وعقب ذلك النور الثاقب ظلمة مدلهمة ، تكاد الكف تلمس جلدها.

ان حب الطبيعة ، هو العنصر الاول الذى تتألف منه شخصية الريحانى. فأمين ككل جبلى دب تحت الخيمة الكبرى ، تصبحه الشمس وتمسيه يعانقه الهواء ويضربه النسيم ، يسامر النجوم والقمر ، وموسيقى الطبيعة تدغدغه بلا انقطاع ، يتمتع طليقا بجمال الفصول الاربعة ، فمن مرج الربيع الى كآبة الخريف ، ومن جد الصيف الى جهومة الشتاء. ولد حرا يغترف من عطايا الطبيعة ومواهبها ، ويخزن ما استطاع منها في غضون عبقريته وجيوبها الى الساعة المنتظرة ، ساعة الرسالة التى خلق لها ، رسالة الادب الرفيع ، والنضال القومى في الشرق والغرب. وقد عج بهذه العواطف شعره المنثور ، الذى أبدعه في الادب العربى ، فزادت به ثروتنا الادبية ، وأصبح ميدانا مفتوحا ، للذين لا يحسنون الشعر المقيد ، وأمين واحد منهم. فهذا الشعر الريحانى ، يعبق منه أريج الازهار ، وتخشرج فيه العواصف والاعصار ، حافل بأنين الناى وطقطقة الرعاة.



المستر ر. ج. كيسى وزير الدولة الجديد في الشرق الاوسط الذى وصل الى القاهرة ليخلف المستر ليتلتون . والمستر كيسى أوسترالى



السيد محمد على جناح رئيس العصبة الاسلامية في الهند الذى تبادل مع السر ستفورد كريبس عدة أحاديث ودية طويلة .

في هذا الشعر الذى تعرفنا به أجزاء الريحانيات الاربعة ، موسيقى شاعر ملهم ، وحنين واله لا أثر للتكلف فيه ، بل هو صرخات نفس تتألم ، ولا تجد عزاء ، الا في حضن الطبيعة ، التى تتلق بنيها حينا وتلبط أحيانا ، موسيقى تبطنت شعر أمين المنثور ، الذى أملاه عليه وجدانه الثائر ، قبل أن ينفجر مصلحا كبيرا ، وسياسيا مسموع الصوت نافذ الكلمة، يقتحم المخاطر في سبيل تحقيق الوحدة العربية. وليس هنا مجال عرض الصور التى رسمتها يد أمين ، من مشاهد الطبيعة ، ففى الريحانيات وملوك العرب ، وكل ما كتب أمين ، ترى ما التقطه ذهنه من مشاهد رسمها أبدع رسم.

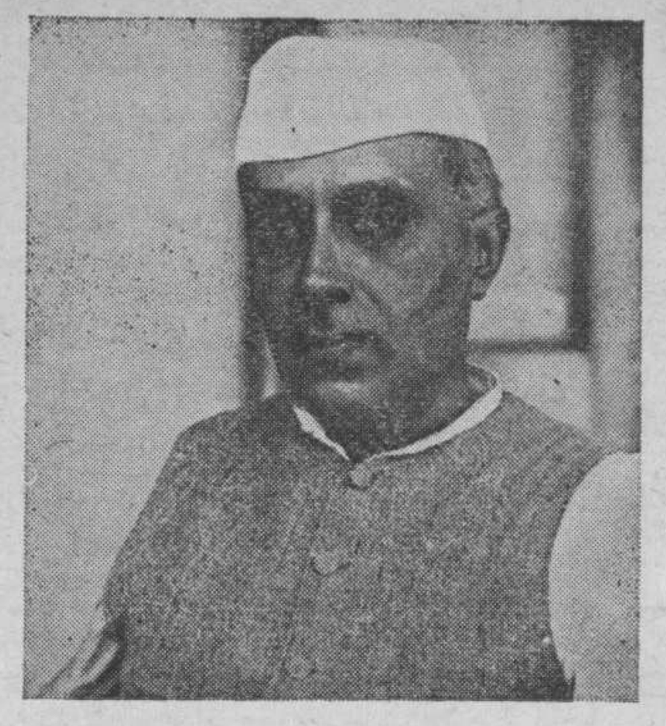
والى عنصر الطبيعة ، ينضم عنصران آخران يتصلان به ويتفرعان منه، هما : المهاجرة، والمطالعة. فالمهاجرة ، مدرسة الريحانى ، بل جامعته الكبرى التى تلقن فيها دروسه ، وكان استاذ نفسه. فنيلسوف الفريكة لم يتلق علومه في الجامعات الرسمية ، هو ابن همة نفسه ، ابن رغبة فائقة الوصف ، نهم الى الاكتشاف عن طريق البصر والبصيرة، يتلقى الدروس حيث حل ، يرى وينتقد ويحكم ويستنتج ويدرك ويدخر الى حين الحاجة. ففى التأمل الذى لا ينتهى وفي الاستكشاف المستمر ، في الكتب والمتاحف ، وغرائب الدنيا وعجائبها ، التى شاهد جلها ، تغذى ذهن الامين ، ورتع وأخرج البدائع ، والطرائف.

أما المطالعة ، فلا تسل عن عشق الريحانى لها ، ولا تسل عن مغامراته فيها ، فالرجل لم يتعلم لغته على استاذ ، بل عكف على مطالعة آداب أمته بجشع ورغبة كما ينبئنا في مقدمة (ملوك العرب). وظل يروض نفسه عليها ، حتى سلس له قيادها . واطلاع أمين الواسع العميق يبدو في ملوك العرب ، حيث لا يغفل عن شعر أو نادرة يؤيد بها قوله ويدعم كلامه. وقد يأتيك بألفاظ وضعية لا تنقاد في الاستعمال الا لجهابذة اللغة والاخصائيين فيها. وكما يدلك هذا على سعة اطلاعه يدلك (اللحن)وهو نادر في ملوك العرب كثير في (الريحانيات) على أنه معلم نفسه كما قال.

فمن هذه العناصر الثلاثة ، تتألف شخصية الريحانى فاذا أضفنا اليها قريحته الوقادة ، ولسانه الذرب ، ونفسه اللينة العريكة ، رأينا الرجل العربى الفذ الذى أجله ملوك العرب وكرموه ، ووقره الادباء والشعراء وعظموه. لم يذق أدب عربى في عصرنا الحاضر ، ما ذاقه الريحانى من تعظيم وتبجيل ، فبيته كان مزارا اذا حل. وهو كان موضوعا يتساجل فيه أكابر الشعراء ان رحل.

مر في أدوار عديدة ، لحبه الطبيعة ، واطلاعه الواسع على آداب أمته وتاريخها ، ربطه بوطنه ، ونفسه الابية التى تكره التدجيل والمحاباة والرياء ، سلخته من مدنية الغرب وجذبته الى أمته ، فأطل عليها من تلك النافذة ، نافذة حب الوطن ، الذى تثيره محبة الطبيعة. ان ضوضاء أمريكا يكرهها من نشأ كالريحانى ، فظل يعمل مسيرا بعوامل باطنية حتى أفلت منها عائدا الى بلاده ، رسول الاتحاد والاخاء والحرية.

فرحى لروح الامين الحى بأدبه وعروبته.



البنديت جواهر لال نهرو زعيم حزب المؤتمر بالهند .

مشكلة الشاب (اعزب ومتزوجاً)

للاستاذ جمال عابدين والاستاذ رجحى كمال

(أ) — وقف بنا الحوار يوم الجمعة الماضى عند البحث في أسباب السعادة الزوجية والهناء العائلى ، فماذا أنت قائل ؟

(ب) — لم تختلف آراء الناس في شىء ولم تتعدد مبادءهم ونظراتهم ومعتقداتهم في أمر كاختلافها وتعددها في تعريف السعادة وتقديرها .

(أ) — تريد أن تقول ان منهم من يراها في المال ومنهم من يراها في الجاه والمركز ، أو العلم والاسفار ومنهم من يراها في الاصحاب والاولاد ، بل منهم من يراها في المأكل والمشرب والملبس ؟

(ب) — لكن الاجتماعيين قد أجمعوا على أن سعادة الحياة الحقيقية انما هى في الزوجية الهانئة ، فهى أساس كل ما يعتقده المرء من سعادات في الوجود ، هى الطريق الوحيد الموصل الى هذه الغاية السامية ، وهى الفردوس الذى يهتدى فيه الزوجان الى السعادة الحقة.

(أ) — اذن فكرة المال لن تكون وما كل ما في الحياة من سعادة، ولن يكون العلم والجاه والنفوذ، وكل ما يعده الناس من لذات العيش ومناعم الحياة وقد توافرت للرجل — هى الهناء الاسمى له ما لم يشاركه في هذه النعم رفيق ، ويقاسمه هذه الهبات أليف وعشير ؟

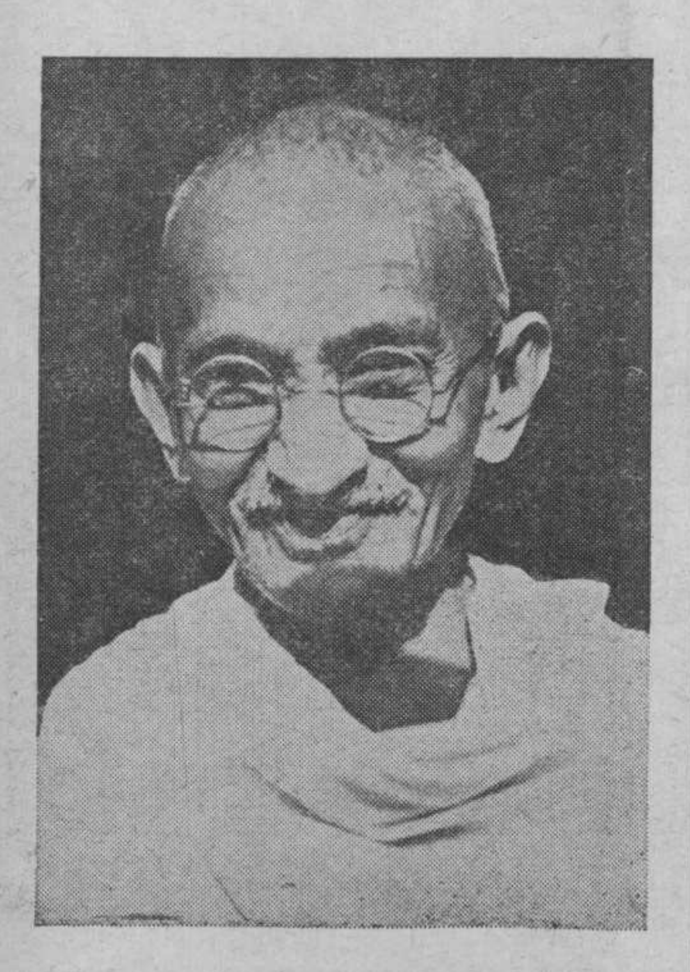
(ب) — هذا ما أعنيه ، كما انه لا يتأتى أن يكون ذلك الرفيق والعشير مجرد رفيق من كافة البشر ، انما يجب أن يكون هذا الرفيق قد ائتلفت بنفسه النفس واتفقت مع روحه الروح والمبادىء والافكار، فأصبحت نظراتهما واحدة حيال كل صورة من صور الحياة ، وفكرتهما لا تختلف ازاء أية وجهة من وجهات العيش . هذا الرفيق هو الزوجة التى توافرت فيها كل هذه الشروط .

(أ) — ومتى يمكن للرجل أن يعثر على مثل هذه الزوجة ؟

(ب) — قد يكون ذلك من الصعوبة بمكان ، وخاصة عندنا في الشرق حيث ما زالت نظم الزواج قديمة لا تتفق مع العصر ، وحيث ما زال أكثر الناس ينظرون اليه كواسطة للتناسل وخدمة للزوج غير مقدرين أن غايته السامية أن يقطع اثنان مرحلة الحياة في هناء وسعادة وتضحية ونكران نفس ، وبذل الجهد من كل في توفير السعادة للآخر .

(أ) — صدقت ، وان نظرة واحدة في صحف عظماء الرجال في تاريخ الارض قاطبة تشهد أن عبقريتهم ونبوغهم ، سواء كانوا فاتحين أو فلاسفة أو أعلاما انما كان ذكيها في نفوسهم حب كامن عظيم لامرأة وفية مخلصة .

(ب) — نعم .. نعم ، ان البيت هو الملجأ الناعم للرجل وان المرأة هى الساحل الذى يأوى اليه بعد ثورات الجهاد الحيوى ، وفي رقتها وحلاوتها ما يزيح الهم عن قلبه ، وفي عطفه وتقديره ما يجدد نشاطها وحركتها ، وفي اعتقادى أن أولئك الذين يعتقدون أن الزواج مفقد للحرية مقيد المرء بقيود ثقيلة ، فهذا الاعتقاد يعدمهم حقا عن الشعور بالزوجية الهانئة مهما نشدوها . وان كثيرين من الذين نجحوا في الحياة وكان لهم فيها أكبر فوز ونصير



المهاتما غاندى زعيم الفلاحين الهندوس .

وسما مكانهم بين أبطال البشرية وقادتها يعزون سبب فوزهم ونجاحهم الى وفرة أسباب سعادتهم العائلية واطمئنانهم في عيشتهم المنزلية ، فماذا أنت قائل ؟

(أ) — ليس من شك يا عزيزي . ان حياة الرجل الخاصة مرتبطة أوثق ارتباط بحياته العملية ولا شك أيضا أن كل ما يمر بنا في حياتنا اليومية من حوادث وشؤون تـافهة كانت أو غير تافهة ، صغيرة أو كبيرة لها أثرها في سير حيـاتنا الخاصة المرتبطة بحياتنا العملية ، اذن نستطيع أن نستخلص من ذلك أن حياة الرجل العملية مرتكزة على حياته الخاصة ، كما ان حياة الرجل الخاصة وما يعتريها من خير أو شر ورضا أو كره لها أكبر الاثر في نفسيته ومزاجه واستعداده العملي ومجرى تفكيره ومسلكه عامة ازاء ما يعرض له في حياته العملية من أمور وشئون .

(ب) — أتقصد بذلك أن سعادة الرجل ومستقبله وما يصيبه من فوز أو فشل في حياته انما يرجع الى نوع حياته الخاصة والبرنامج الذى ينهجه فيها ويسير على أسلوبه ؟

(أ) — أجل ! ولما كان المفروض في النظم الاجتماعية المقررة ان كل رجل وصل الى دور الحياة العملية الجدية انما هو متزوج خلا بعض حوادث استثنائية ليست هي موضوع حديثنا ، جاز لنا أن نبحث في أثر تلك الحياة المنزلية الزوجية في حياة الرجل العملية وفي مستقبله من فوز أو فشل .

(ب) — نعم واني أعتقد أن الحياة الهادئة التي لا تصل اليها موجات الاضطراب أو عواصف النكد وزعازع المحن انما هي حياة محببة هنيئة ، وأي رجل صفت له سماء العيش وزهت من غيوم الشر لا تطيب نفسه ويطمئن قلبه ويصفو باله فلا يتوجه تيار فكره الا نحو الطموح والابتكار والايجاد والتكوين وكل ما هو مؤد الى الابداع موصل الى الاتقان والكمال .

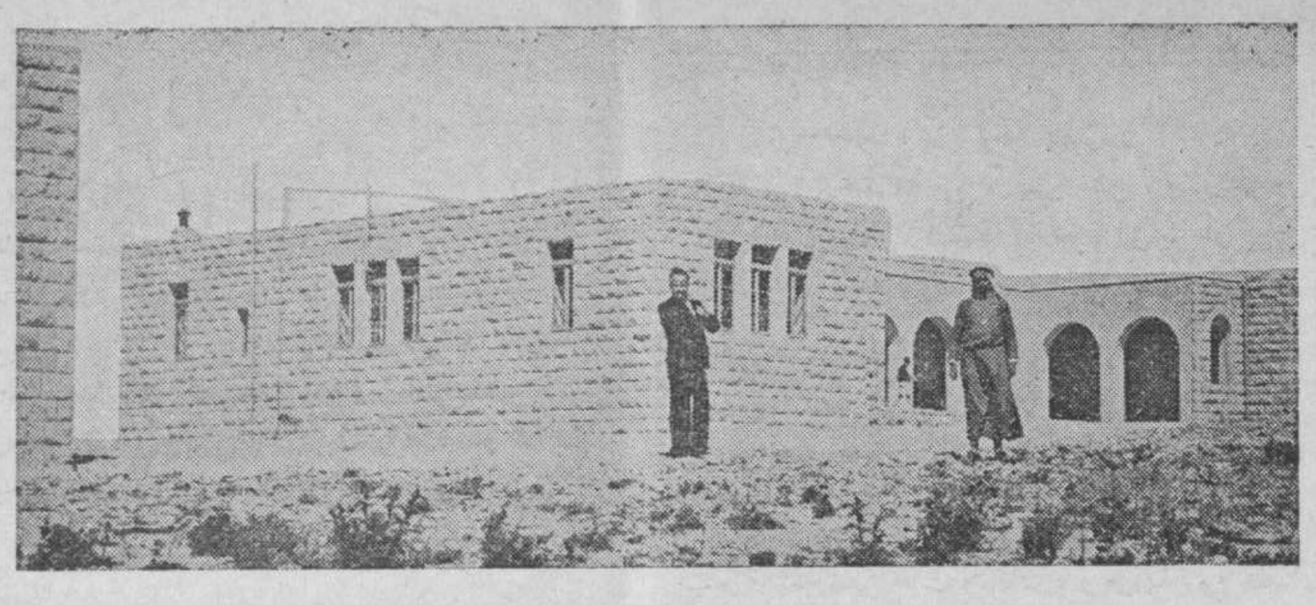
(أ) — ولكن هل تطيب حياة الرجل وتصبح رضية كما وصفنا عفوا أو جزافا من غير عوامل يجب أن تتوافر وشروط يلزم أن توجد كلها ؟

(ب) — كلا يا عزيزي ، الزوجة هنـا هي العامل والدافع والاسباب والشروط والاثر وكل شيء . هي التي تجعل من حياة زوجها جنة وارفة الظلال وتفتح أمامه مغلق الابواب وتذلل معه كل طريق شائك عسير وهي هي التي تجعل من حياة زوجها جحيما مستعرا وتسد عليه أبواب الامل والرجاء وتصعب أمامه كل سهل المنال وتيئسه في الحياة وتقوده الى الفشل .

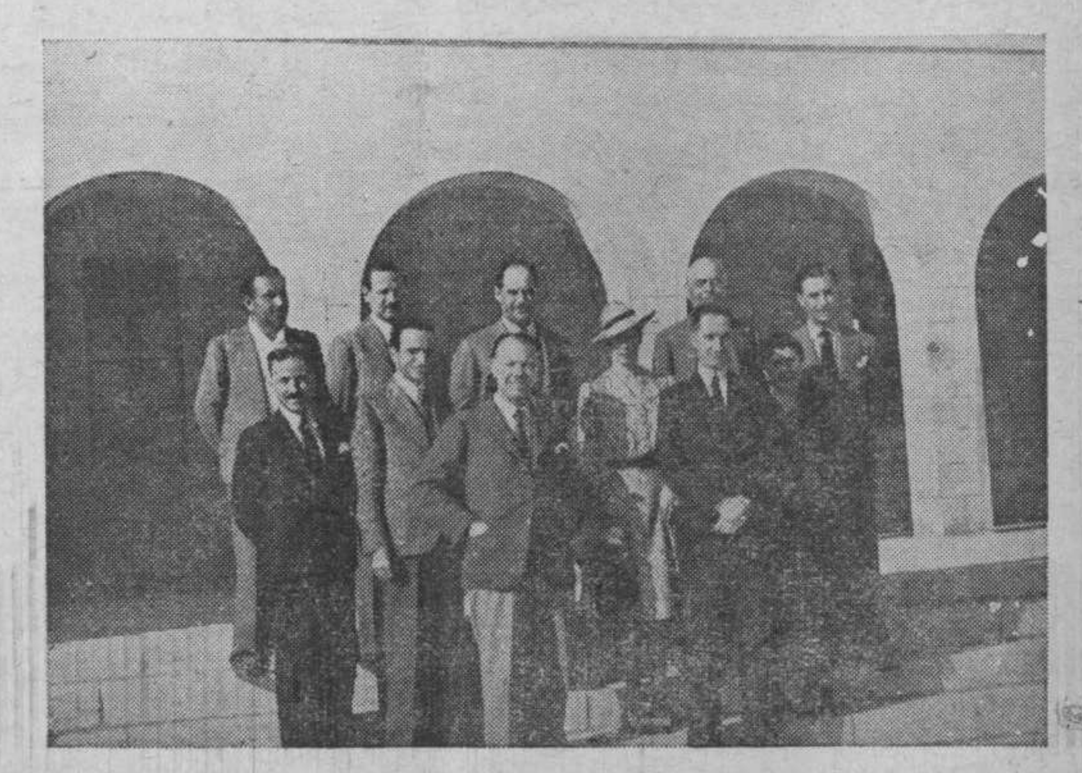
(أ) — هذا حق ، ان الانصاف يقتضينا أن نقول ان المرأة اذ تحطم من جانب فهي تبني من جانب ، انها كالطبيعة ، في يديها العبقريتان : عبقرية الفناء وعبقرية البناء ، وانه لمن المستحيل أن نرى في التاريخ حضارة قامت بدونها ولا انحطت بدونها وان عرشها في مملكة البيت أظهر العروش . فهل بعد هذا كله يمكنك أن تقول من هي تلك الزوجة الاولى المنقـذة الدافعة الطاهرة التي تجيء كالملاك الحارس في حياة الرجل فتسمو به الى أعلى قمم النجاح والفوز ، ومن هي تلك الثانية المثبطة الميئسة الشريرة التي تهبط الى حياة زوجها التعس هبوط شيطان رجيم ؟

(ب) — أما الاولى فهي تلك التي وهبتها الطبيعة جمال النفس والخلق وهذب العلم والثقافة عقلها وأفكارها فنفذت بصيرتها الى جوهر الاشياء المستورة وتفهمت الاشياء على حقائقها وكان الوضع الصحيح للامور غرضها الاسمى .

(أ) — وما أطيب المرأة التي تصف . وأكرم بها من زوجة ، وما أجمل البيت الذي تديره امرأة حكيمة كهذي ، هادئة رزينة في منزلها تعلو أغاريد أطفالها فيه وهم ملائكة السماء ، امرأة حازمة لطيفة



منظر عام لعمارة المدرسة الجديدة في مزرعة دير عمرو بالقرب من القدس .



المستر مكفرسون والسيدة عقيلته بزوران مدرسة دير عمرو ، ويرى معهما الاساتذة أحمد سامح الخالدي والسيدة عقيلته ، ورجائي الحسيني ، والدكتور يوسف هيكل ، وشبلي الجمل ، وأحمد طوقان ، والمهندس ميشيل سماحة .



غرفة النوم في مزرعة دير عمرو ، وتدير المدرسة لجنة اليتيم العربية العامة في فلسطين ، وستتسع لنحو ستين طالبا وتبلغ مساحتها ثلاثة آلاف دونم .

وديعة تخفف عن زوجها عناء الاعمال والمشاغل الخارجية ، تحترم والدة زوجها كاحترامها لوالدتها وتجعلها مشورتها في كل شيء حتى ولو كانت أضعف منها علما ومعرفة ، وتناقشها في كل شيء تريد عمله بحكمة وهوادة ، وتجعل لها من صدرها متسعا للغضب والشدة ان فعلت .

(ب) — وهى التى تتحاشى أن تخبر زوجها بما يحصل عادة في البيت من خلاف وتتظاهر أمامه بالسرور حتى ولو كانت كئيبة حزينة فيقدر لها عملها الطيب فيجازيها خيرا بلطفه وأخلاصه ويسير في طريق الصلاح حتى ولو كان من قبل شريرا .

(أ) — نعم ، يجب أن تفهم المرأة أن كل حياتها ينبغى أن تقدم لزوجها وان كل رسالتها في الحياة أن تكفل لزوجها الحياة المنيئة الجميلة التى في كنفها ينتج ويخلق ، هذه وهذه فقط هى التى تستطيع أن تجعل زوجها سعيدا ومنزلها هادئا يسوده السلام والوئام والصفاء .

(ب) — نعم وأعنى أكثر من ذلك ، ان هذه هى التى اذا نزلت بزوجها نازلة من نوازل الحياة كانت له درعا قوية في منازلتها وصدها وكان تشجيعها وشدها لازره قوة تخور أمامها كل قوة ، بل كثيرا ما تكون هذه الزوجة المتعلمة المهذبة — التى أدعو الله أن يرزقنى اياها فأنى على أبواب الزواج — تكون خير مساعد لزوجها في عمله ومشروعاته وآماله يسيران جنبا الى جنب في بناء مستقبلهما وتسيير سفينة حياتهما بعيدة عن العواصف والامواج.

(أ) — حقق الله آمال العزاب جميعا ، ان هذه الزوجة التى وصفت تجعل همها الاكبر وغايتها القصوى ادخال السعادة على حياة زوجها ، هذه الزوجة تجعل زوجها يهزأ بصدمات الحياة بما تبثه في نفسه من تشجيع وطمأنينة.

(ب) — نعم ، وانى قرأت فيما قرأت أن أحد العظماء السياسيين والوزراء المشهورين أعلن مرة في احدى خطبه أنه بغير زوجته ما كان ليصل الى مكانه هذا وأنه مدين لها بمركزه ، ثم أضاف الى ذلك أنهما لم تمر بهما كلمة خلاف أو سوء تفاهم طول حياتهما الزوجية ، هذا هو الانموذج الاعلى للحياة العائلية السعيدة التى لا بد أن تؤدى برجلها الى أسمى مكان وأعزه.

(أ) — أجل ، ان المرأة ليست قطعة من أثاث البيت توضع فيه بجهلها وعقلها المغلق ، وهى ليست خادما تطعم الرجل وتغسل له ملابسه ، ولكنها شريك محترم ينبغى أن يجد فيه الرجل متعة عقلية تحبب اليه البيت ، والى الذين لا يهمهم سوى جمال المرأة الجسمانى أقول : كفى.... كفى.... ان جمال المرأة الحقيقى لم يكن في شعرها الذهبى بل في هالة الطهر المحيطة به ولم يكن في عينيها الكبيرتين بل في النور والحق المنبعثين منهما ولا شفتيها الوردتين بل في النغمات العذبة الخارجة منهما ، جمال المرأة لم يكن في كمال جسدها بل في نبالة روحها الفتية بشعلة بيضاء متقدة نبلا وذكاء.

(ب) — نعم ، وقد أخطأ بعضهم في اعتقادهم أن المرأة مهما ارتقت فما هى الا عضو أشل ، وكان لهؤلاء بعض الحق في ظنهم الفاسد اذ تعود الرجل أن يرى المرأة عبدة ذليلة في عقر دارها.

(أ) — تلك صفات الزوجة الاولى التى تسمو ببعلها الى أعلى قمم النجاح فمن تكون اذن الثانية التى تهبط به الى التعاسة والشقاء ؟

(ب) — تلك هى التى أساءت اليها الحياة فرمتها بشر ما لديها من خلال وصفات ، وحرمها سوء حظها من نور العلم والمعرفة والتهذيب فنشأت من غير ثقافة أو تربية ، هذه هى التى لا تفهم من معانى العائلة ذلك الشيء المقدس الا فهما كاذبا ولا ينطبع على قلبها من معانيها وصورها الا أسوأ المعانى وأفسد الصور»

(أ) — حقا أن هذه الزوجة تسوق زوجها الى الموت واليأس وموت العزيمة والحزن وتجعله يرى الحياة بمنظار أسود ويصير حتما الى الفشل والسقوط ، هذه الزوجة التى لا تفهم غير أن زوجها آلة لجمع المال وواسطة للحصول على رغباتها ومشتهياتها سواء كان ذلك في ميسوره أو ليس في طاقته ، فذلك لا يعنيها وليس من شأنها.

(ب) — نعم... نعم ، ماذا يفعل الرجل منا لو وجد نفسه في بيئة تمهد له التعاسة وتجعل حياته كلها شقاء فان استطاع أن يكيف خلقه ومشاعره كما يشاء ويهوى في الخارج فهو لا يستطيع أن يكيف معيشته في منزله وهو مهده المعد لراحته. ولكن قل لى من فضلك على من تقع التبعة فيما يتخلل حياة الازواج من فساد ؟

(أ) — أظن أنه ليس من الانصاف أن نرد ذلك الى المرأة وحدها أو الى الرجل وحده فلكل منهما فيه نصيب ، ولنا فيما بعد جولة حول هذه النقطة فالى اللقاء.

مهرجان كبير للمتطوعين في طولكرم

شهدت مدينة طولكرم في الثانى من أيار الجارى ، يوما فريدا . فقد أقيم فيها مهرجان حافل ، وعرض عسكرى بديع ، للمتطوعين العرب ، حضرتهما الوف عديدة من أهالى طولكرم وقضاها ، كما حضرها المستر ريفس مساعد حاكم لواء طولكرم ، ورئيس بلدية نابلس ، سعادة سليمان بك عبد الرزاق طوقان ، ورئيس بلدية جنين ، تحسين أفندى عبد الهادى ، ورئيس بلدية طولكرم ، هاشم افندى الجيوسى ، ومساعد حاكم لواء نابلس ، وسعيد أفندى الدجانى ، قائمقام طولكرم ، وعدد من كبار ضباط الجيش البريطانى والضباط العرب ، وفضيلة القاضى الشرعى الشيخ محمد أفندى الدجنى ، وموسى أفندى نمر حاكم صلح المدينة ، والمستر طمسون مساعد مدير البوليس والمستر برى روبنسون مساعد مدير المطبوعات في القدس ، والدكتور أديب الحرطبيل ، طبيب صحة طولكرم ، وعزمى بك النشاشيبى ، مدير المطبوعات في يافا ، ومن الصحفيين الاساتذة الشيخ عبد الله القلقيلى ، وابراهيم الشنطى ، وداود العيسى ، ويوسف حنا ، وشكرى قطينة ، وأعضاء لجنة المعارف الاهلية وهيئة أعضاء البلدية ، الوجهاء السادة طاهر حنون ونمر عبد القادر ، وخليل الجلاد والسادة الوجهاء حافظ الحمد الله ، وعفيف الحاج ابراهيم ، ورفيق الحمد الله ، وفريد الجيوسى وعبد الله السمارة وسعيد الحليل ، وراسم كمال ، وحسن القدادىمى ، ومنير سختيان ، وشكيب الجيوسى ، وصلاح أمين صلاح ، وعبد الله الناشف ، وأحمد المنصور ، وعادل السمارة ، والحاج داود الجيوسى ، ومحمد عبد الحليم الجبالى ، وعثمان بشناق ، والحاج محمد الددو وحسن الحاج ياسين ، ومختارو جميع قرى قضاء طولكرم ، ووجهاؤها وأعيانها.

وفي الصباح حلقت بعض الطائرات ، في سماء المدينة وظلت تقوم بتمارين عجيبة للغاية ، حتى الساعة التاسعة والنصف. ثم أخذ موكب المتطوعين ، يسير من ساحة المدينة على النحو التالى :

سارت في الطليعة كوكبة من البوليس الفرسان، فعدد من السيارات المصفحة ، فموسيقى الجيش الاسكتلندى ، فعدد من كتائب المتطوعين فمفرزة من المدافع الثقيلة والخفيفة ، فعدد من كتائب المتطوعين، فعدد من الدبابات ، ولما وصل المتطوعون الى دار الحكومة ، أدوا التحية العسكرية ، الى أحد قوادهم ثم تابعوا سيرهم مجتازين شوارع المدينة الرئيسية ، وعادوا بعد ذلك الى ساحة المدينة ، حيث قابلهم الجمهور بالتصفيق والهتاف الشديدين والزغاريد.

وهنا وقف حضرة رئيس البلدية، الوجيه الاستاذ هاشم افندى الجيوسى ، والقى خطابا ممتعا قيما رحب فيه بالجنود العرب ، باسم قضاء بنى صعب ، ختمه بالهتاف بحياة الامة العربية، وحليفتها بريطانيا العظمى وقد قوطع خطابه عدة مرات بالتصفيق والهتاف ، وقد كان كل هذا الخطاب سدادا وحكمة وطنية صادقة

وتبعه الاستاذ سعيد الدجانى ، قائمقام القضاء ، فألقى خطابا حماسيا ، صفق له الحاضرون طويلا ، وعقبه رشيد بك عبد الفتاح ، فألقى كلمة أشار فيها الى واجبات العرب في هذه الحرب ، والى الرواتب التى تدفع للجنود ، وعقبه أحد كبار الضباط العرب فألقى خطابا جامعا ، تناول فيه ثلاث نواح تتعلق بالمتطوعين ، وهى : الغاية من التطوع ، وكيفية الالتحاق ، وحياة المتطوعين في معسكرات التدريب. وكانت مسك الختام كلمة رصينة ألقاها أحد كبار الضباط البريطانيين ، وترجمها أحد كبار الضباط العرب ، وقد صفق الحاضرون لها طويلا.

ويرى القراء صورا لهذا المهرجان على الصفحتين الثامنة والتاسعة .

انجراف التربة والوقاية منه

حديث أعده محافظ الغابات

جبال فلسطين صخرى أكثرها ، ووهادها كثيرة الحجارة والحصى . أمـا سهولها فكثيفة التراب بمـا تجرفه اليها السيول في الشتاء وتطيره الرياح في الصيف . والاهلون يعتبرون هذه حالة طبيعية مألوفة ويحاولون تدبر أمورهم بالتى هى أحسن . لكن الاغراب يصفون فلسطين بأنها بلد يجاور الصحراء سهوله خصبة وجباله وعرية وفي هذا تضليل لاكثر الناس . فالامطار في جنوبها وشرقها قليلة ولا يعيش فيها الا القليل من الشجر ومعيشة سكانها شاقة عسيرة . ولذا لم يستطع الانسان أن يحيا فيها سوى حياة البداوة والتنقل بمواشيه في طلب المراعى. وكانت حيـاته كلها قاسية ومعرضة للهلاك جوعـا أو عطشا .

لكن هذا لا ينطبق على فلسطين كلها . فالامطار في فلسطين تفوق أمطار بعض جهات انكلترا وتكفي لنمو الاشجار الكبيرة . أما وعورة الجبال فدليل على اهمال الانسان لها . وكما ان هيكل الانسان يتكون من عظام تكسوها طبقة رقيقة من اللحم كذلك جميع الجبال صخرية والعنـاية بها تغطى صخورها بطبقة كثيفة من التراب . وفلسطين ليست صحراء بل هى من بلدان البحر المتوسط المشهورة بالجبـال الجميلة المنتجة . فجدير اذن بمن يعيشون على فلاحة الارض أن يدركوا أن حاضر فلسطين أسوأ مما يجب أن يكون . فالكثير من الجهات يبدو كالصحراء ولكنها صحارى مصطنعة . فقد كانت فلسطين في العصور الغابرة بقعة نضيرة جميلة وكان فلاحوها في بحبوحة من العيش والهناء . ولا ريب في أن معاودة العناية بجبال فلسطين يعيد اليها ماضيها السعيد ويزيد رفاهية قراها الجبلية.

الزرع هو عماد حياة الفلاح ، والزرع ينبت في التراب فالتراب اذن هو ثروة الفلاح وكنزه الثمين . فما يفيد الفلاح أن يملك أرضا شاسعة لا تراب فيها . فقيمة الارض لا تقدر بمساحتها بل بتربتها . ولذا كانت العناية بالتربة أهم واجبات الفلاح . غير ان التراب لا يصمد في مواضعه كالصخر أجيالا عديدة . فهو مادة متحركة ويجوز أن تندثر تماما اذا أهمل أمرهـا. ــــ في الاراضى الطبيعية نرى الشجيرات والانجم تغطى التراب وجذورها تؤلف شبكة تحتفظ بالتراب الذى تعيش فيه . فاذا أتلفت هذه النباتات الطبيعية انطلق التراب من شبكته وتبدد . وكل التراب في المنحدرات ينجرف الى الوديان وخصوصا في الشتاء مع الامطار . وكل نقطة من المطر تنقل قبضة من التراب مسافة قصيرة في المنحدر ــــ فاذا كانت الامطار غزيرة ألفت سيولا صغيرة وجرفت معها مقادير كبيرة . ويعرف فعل الامطار هذا بانجراف التربة . فالتراب الذى لا نبـات يقيه في المنحدر ينجرف بسرعة ويفقده الفلاح فيفتقر مع الزمن دون أن يشعر بذلك . والى جانب هذا الانجراف الشتوى يحدث ما يسمى بالانجراف الصيفى وهو مـا تطيره الرياح وتنقله معها وأكثره يحدث في السهول واذن فمن واجب فـلاح الجبـل أولا وآخرا أن يتوقى الانجراف الشتوى في المنحدرات . وعـلاج هـذا الانجراف بسيط ويقوم على بناء الحبلات لحفظ التراب سليما . ومثل هذا الفلاح كمثل تاجر يضع بضاعته فوق رفوف مائلة اذا انزلقت كبدته خسائر مهلكة . فهو لذلك يعمد الى تركيب رفوف مستوية . وعلى فلاح الجبل اذن أن يبنى رفوفا مستوية أو حبلات يحفظ فيها بضاعته الثمينة وهى التراب .

عملية بناء الحبلات قديمة العهد في فلسطين ويحتمل أن تكون قد نشأت فيها ومنها انتشرت في أربع جهات المسكونة . ففى البرتغـال والماديرا وجهات أخرى يرى المشاهد أمثلة رائعة من الحبلات الجميلة . أما في فلسطين فالظاهر أن بناء الحبلات آخذ في النقصان بل أصبح قليلا جدا في الوقت الحاضر . وفي الجبـال الشديدة الانحدار ينبغى بناء الجدران الحجرية لسند الحبلات . ومن الامثلة البديعة على هذا التجدير ما يشاهد في عين كارم وبئر زيت وبعض قرى الخليل . أما في شمال فلسطين فالحبلات قليلة ولعل سبب ذلك كون التلال أقل انحدارا وأكثر ترابا . والحبلات تتطلب عناية وعملا والرجال المجدون يبنون الحبلات في الصباح وفي المساء في شهور الصيف التى لا حصاد فيها ولا فلاحة . وهذا العمل الطيب يجب أن يقوم به كل فلاح حتى تكتسى أرضه كلها بالتراب وتصبح أكثر انتاجـا مع الزمن . وقد اكتشف الفلاحون في أبو غوش أن المنحدرات التى كانوا يفلحون ثلثها صاروا يفلحون ثلاثة أضعافها . ومن هذا يتبين أن الفلاح يستطيع أن يزيد مساحة أرضه المفتلحة الى ثلاث مرات دون أن يشترى أرضا جديدة . والحبلات الجيدة البناء تدوم طويلا وتفيد بانيها وابنه وحفيده . ومتى أتم الفلاح انشاء الحبلات في أرضه أمكنه أن يصرف الصباح في أيام الصيف في الكشف عليهـا وترميمها . والترميم يكون في العادة بسيطا اذا منع الماعز من القفز فوق الحبلات وتسلق جدرانها . فعلى أصحاب المـاعز في فلسطين أن يمنعوا حيواناتهم من الرعى على بقايا الحصاد والزروع والدوالى والاشجار المثمرة . فالحيوانات تهدم الحبلات التى يكلف تجديرها كثيرا من العناية والتعب . وبما ان أصحاب الماعز هم في العادة أصحاب الاراضى في القرى ففى مقدورهم أن يضعوا حدا لذلك .

يعتقد بعض الناس أن التجدير يلزم للمنحدرات التى يراد غرسها شجرا ولا يلزم للاراضى التى يراد فلاحتها . هذا خطأ ما بعده خطأ لان فلاحة الاراضى المنحدرة هى في حد ذاتها طريقة زراعية سيئة . فكم من مرة رأينا الاراضى المفلوحة مخربة بفعل الامطار الغزيرة . وكم من مرة رأينا التراب وقد شقت فيه المياه أخاديد وحفرا في مواضع عديدة .

اذا استثنينا منطقة بئر السبع وجدنا أن فلسطين تهطل فيها أمطار تكفى لزراعة محاصيل جيدة من القمح أو الشعير في الاراضى الكثيفة التراب التى تختزن المياه . أمـا في التربة الرقيقة في الاراضى المنحدرة فان الفلاح المسكين يكون تحت رحمة الاقدار فاذا لم يسقط المطر في الوقت المناسب هلك زرعه . وأما في الحبلات فان التربة تكون عميقة وتختزن مياه المطر وتروى الزرع حتى ولو تأخر المطر بعد البذار زمنا طويلا .

يتكون الـتراب من تفتت الصخور واذا منـع الانجراف زاد التراب عمقا مع الزمن وتحسن نوعه وكان نمو الزرع فيه أحسن وغلته أكثر. والفلاح الذى يكثر من فلاحة المنحدرات يهجرها بعد حين لان ترابها يتلاشى ولا يبقى الا الصخور. أما الفلاح العاقل الذى يجدر أراضيه قبل فلاحتها فان ثروته الترابية تتعاظم مع مرور الزمن.

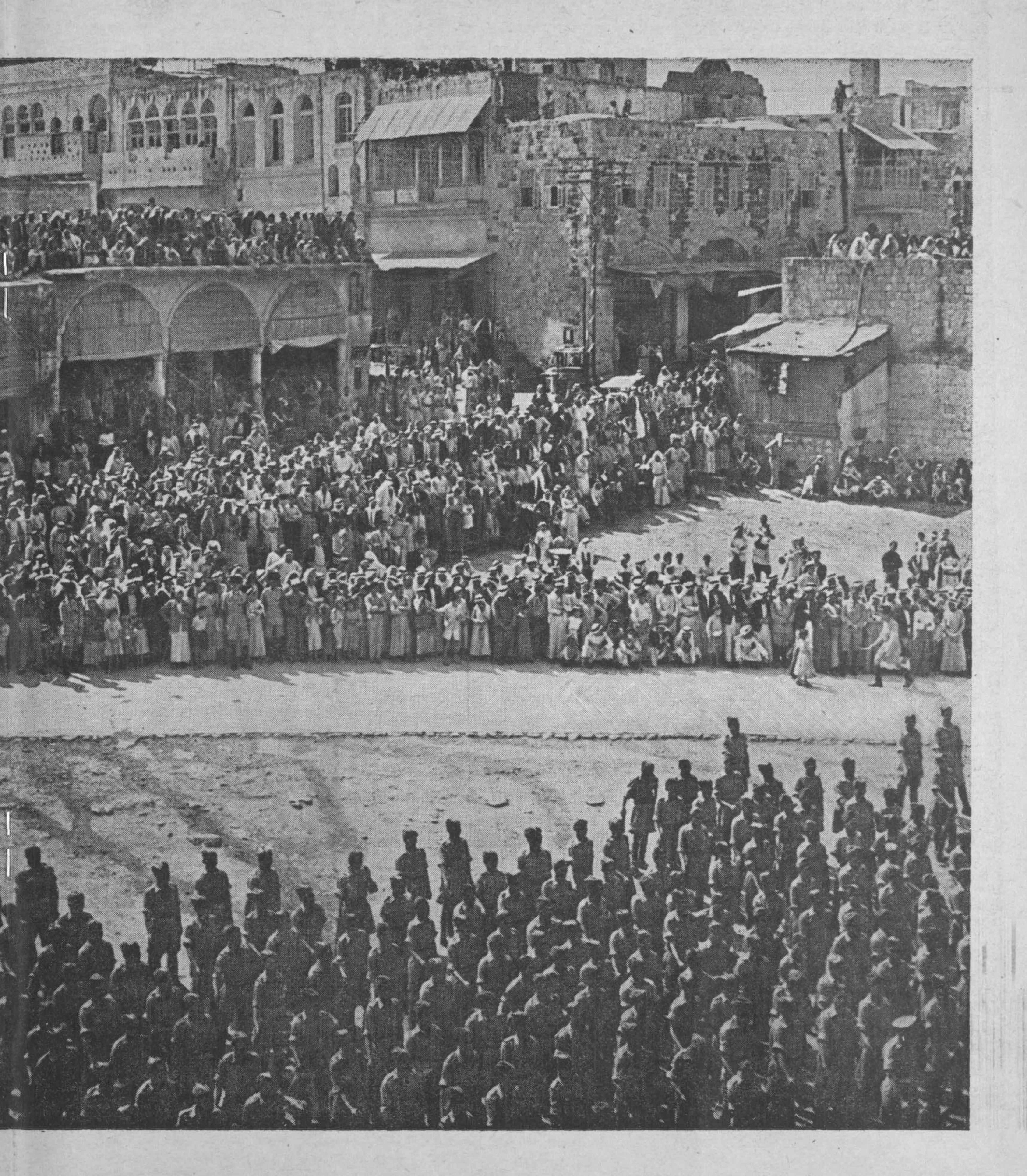
في الجليل منحدرات كثيرة ما زال التراب يكسوها وتجديرها يتطلب عملا شاقا لقلة الحجارة. غير أنه توجد طريقة أخرى لمعالجة هذه المنحدرات وهى تكوين الحبلات بصورة طبيعية. وتقوم هذه الطريقة على ترك قطع مستطيلة من الارض بورا فتنمو فيها الانجم والاعشاب وتكون حاجزا يمنع انهيال التراب. وبعد مضى سنوات على هذه المعالجة يتراكم التراب على حرف القطعة المحروثة ويصير شكل القطعة المتروكة بورا منحدرا. فاذا تركت الاعشاب والانجم تنمو في القطعة المتروكة سلم التراب من الانجراف وصارت الارض مقطعة الى حبلات جيدة. ويجب منع الماعز والحيوانات الاخرى من الرعى في هذه الحبلات لانها سرعان ما تستأصل النبات النامى في الحوافي فضلا عن أن صعودها ونزولها فوق الحوافي يهيل التراب فيعقبه الانجراف. ومن الامثلة على ذلك مواقع كثيرة على الطريق بين نابلس وجنين حيث خربت الحبلات العريضة الجيدة بسبب تسلق المواشى للحوافي ورعيها في الجروف المتروكة على حـالها . ومتى علمنا أن الشجيرات والانجم تسند الحبلات كما تسندها الجدران الحجرية أدركنا ضرورة صيانة هذه النبات من تعدى الحيوانات ــــ فاذا هلك النبات خربت الحبلات.

يتبين من هذا أن الفلاح العاقل في المناطق الجبلية يقوم بفرضين ــــ الاجتهاد في انشاء الحبلات وصيانتها من تعدى الماعز والحيوانات الاخرى.

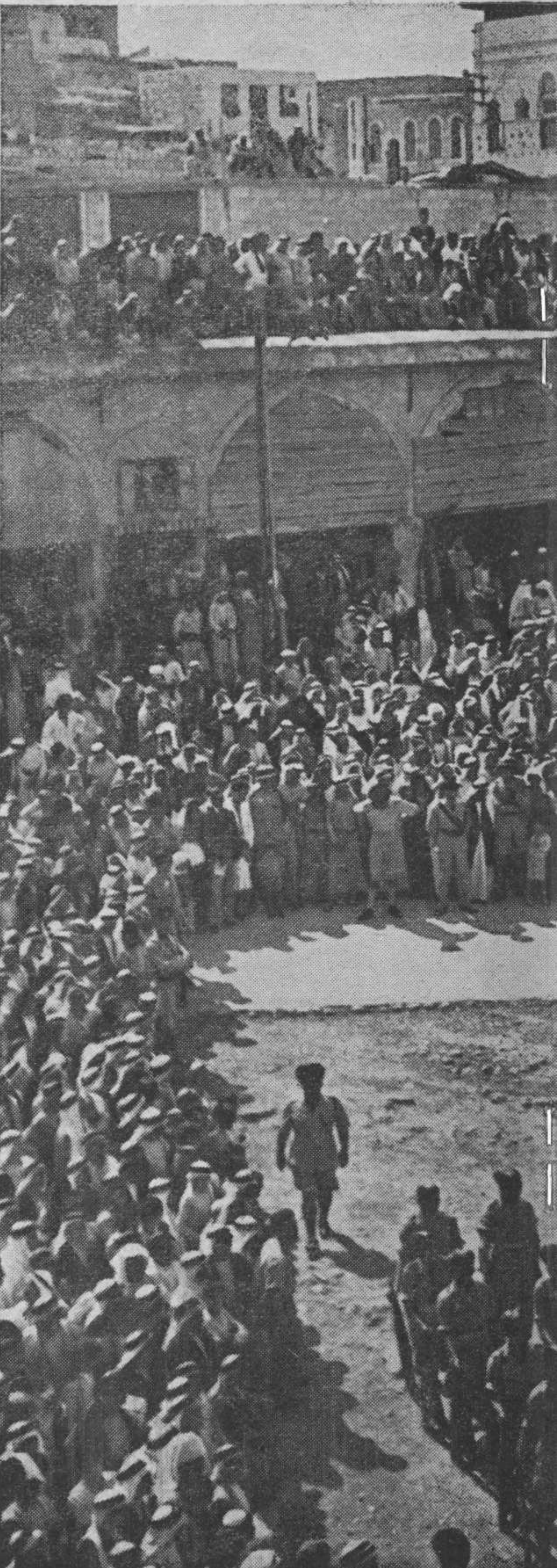
نقول انه من المهم العناية بتجدير الاراضى الشديدة الانحدار أو الاراضى التى لا تصلح للزراعة لان انجراف التراب من السفوح العالية غير المفلوحة يسبب الفيضانـات التى تدمر الطرق والجسور والبـيوت والبيارات في السهول والوديان.

لهذه المشكلة الخطيرة نواح كثيرة وهناك وسائل كثيرة لمنع الانجراف واصلاح الخراب. وقد بحثنا في هذا الحديث في أسباب انجراف التراب وفي أصول معالجة الاراضى المفلوحة في جبال فلسطين وسنبحث في وقت آخر في مشكلة الانجراف الصيفى في السهول الخصبة والسلام

مهرجان المتطوعين العرب الكبير في



في طولكرم



النظام النازي

للاستاذ ادوارد مرقص

النظام النازى في مقدمة الموضوعات السياسية والاجتماعية المهمة ، التى تملأ هذه الايام آذان الناس وأذهانهم . فاسمحوا لى أن ألقى فيه كلمتى وأن أجعلها متوسطة في مسافتها غير واصلة الى التطويل الممل . ولا مقتصرة على الايجاز المخل .

مما لا شك فيه ، أن النازين على ما بقى لهم ، من حول وطول ، وعظم العدد والعتاد ، تضاءلت آمالهم ومطامعهم ، من أواسط السنة الماضية الى اليوم . ولا تزال هذه الآمال في تضاؤل وتناقص ، ويقابلها ما نراه ناميا على اطراد ، من آمال الديموقراطيين وبوادر توفيقهم ، في نصرة الحق والانسانية . والدليل على ما أذكره ، نجاح الروس في ميادين القتال ، بضافرة حلفائهم لهم ، وانقلاب لهجة الزعيم الالمانى هتلر ، في خطبه رأسا على عقب . فقد عدل عن لهجته المعهودة التى ملؤها الكبرياء والغطرسة والجبروت مشفوعة بكثرة المواعيد لقومه وأنصاره ، وكثرة التوعدات والتهديدات ، مصبوبة على أعدائه . وقد عرف الناس تلك الخطب واطلعوا عليها بواسطة الصحف والمذياع . ورأوا الفرق العظيم بين ما تقدم منها وما تأخر .

ولا شك أن الفضل فيا ذكر ، موزع على جميع الحلفاء ، أى على بريطانيا العظمى وروسيا ، والولايات المتحدة الاميركية ، والصين والبولونيين وأحرار الفرنسويين والهولانديين والسربين واليونان ، والالبانيين والاحباش . وعلى المالك التى تشرف عليها بريطانيا العظمى اشرافا كبيرا أو صغيرا كالهند ، وحكومات جنوبى أفريقية وكندا وأوستراليا وغيرها . نعم ، ان لكل من هذه الحكومات والشعوب نصيبا من الفضل في بروز طور جديد للحرب ، أقرب الى عباد الله في تنفس الصعداء ، والتغلب على الشرور الداهمة من الطور السابق الذى قاسوا مضضه وأهواله منذ شبوب الحرب الحاضرة ، في أول أيلول سنة ١٩٣٩ الى أواخر حزيران سنة ١٩٤١ .

ولكن أساس الفضل في ذلك وقطبه ومحوره وقسيمه الاعظم ، مذخور لدولة واحدة من دول الحلفاء هى بريطانيا العظمى . فالانكليز وحدهم ، هم الذين تحملوا ويلات هذه الحرب في أصعب وأهول أطوارها وثبتوا لها ثبات الابطال الصناديد ، يوم انهارت حليفتهم فرنسا في حزيران سنة ١٩٤٠ ، وانصبت عليهم صواعق الالمان والطليان ، ولم يكن للانكليز يومئذ من القوة العسكرية ربع ما لهم اليوم ، ولم يكن واقفا الى جانبهم عسكريا لا الاميركيون ولا الروس . حتى غلب على ظنون أكثر الناس ان بريطانيا العظمى ستلحق بحليفتها فرنسا في الانهيار وسوء المصير بعد شهرين ، أو ثلاثة أشهر على أبعد تقدير ، ولو حقق الانكليز حينئذ مخاوف أصدقائهم ، وآمال أعدائهم ، لانتهت الحرب بفوز النازية وشركائها ، واستعباد البشر تحت نير هؤلاء الغالبين الى ما شاء الله ، من عصور ودهور . ولكن الانكليز حملوا ما لا تكاد تحمله أرض ولا سماء ، وصبروا وصابروا وثبتوا وأعدوا العدة وأرصدوا لكل داء دواء ، حتى انقلبت الحال تدريجا ثم تجلى الطور الجديد وقد كثر الحلفاء وعظم استعدادهم وأشرق فوق رؤوسهم من الاستبشار بحسن المصير شموس وأقمار . وبديهى أن شركاءهم في هذا الفضل ، الشعوب والحكومات التى تتألف منها امبراطوريتهم . فصح في هؤلاء الجبابرة قول الشاعر العربى :

تنكر لى دهرى ولم يدر أننى
أعز وأن النائبات تهون

فبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه
وبت أريه الصبر كيف يكون

مبادىء النظام النازى :

ان للنظام النازى قيودا وشروطا ووسائل سعى وعمل متعددة ، لم نطلع الى الان على تفصيلها ، ولم نكتشف شيئا يستحق الذكر من زواياها وثناياها . ولكن معرفة ذلك قلما تهمنا وجهله قلما يعوق طريقنا ما دمنا عارفين المبادىء الجوهرية للنظام النازى . فهذا النظام الجهنمى قام على مبدئين أساسين . المبدأ الاول ، تقديس القوة واحتقار الحق ودوسه وسحقه تحت أقدام القوة . بربكم خبرونى ، أليس كذلك مبدأ النمورة والذئاب والضباع والصقور والعقبان ؟ نعم ، ان ضوارى الجو والغابات هذا مبدأها لا يزيد عليه ولا ينقص عنه قيد شعرة . وان أردتم أن تتبينوا بين الفريقين فرقا ، ذكرتكم أن هناك فرقا عظيما هائلا في الثمرة والنتيجة . فجماعات الضوارى مهما اشتدت واعتدت لا يمكنها أن تحدث من الاذى عشر معشار ما يحدثه الآدميون ، وقد سخروا العقل والعلم والفن لخدمة مبدئهم وهزأوا بما للضوارى من مخالب وبراثن ، واستضعفوها كل الاستضعاف ، وأقاموا مقامها جيوش البر والبحر والجو بعداتها وعجائبها وغرائبها .

والظاهر أن هذا المبدأ مبدأ اعتداء القوى على الضعيف واستعباده اياه ، توارثه الجرمانيون في دمائهم من أسلافهم وجدودهم الاقدمين جرمان العصور المتوسطة ، وهم الذين يعرفهم التاريخ باسم برابرة ، ويذكر من غاراتهم على مدنية وحضارة الشعوب الراقية ، حوادث وأحاديث تشيب لهولها الولدان ، لجرمانى اليوم ، على ما له من ثقافة وتحصيل علمى عال ، يشبه بمجاراته النظام النازى السائد في بلاده ، جده الاعلى ذاك الذى كان نصف عريان ، وعلى عاتقه سيفه أو فأسه . ولا فرق جوهرى بين الرجلين بل فرق عرضى كالفرق بين خشبتين من شجرة واحدة صقلت احداها ودهنت ، وتركت الثانية لا صقل ولا دهان .

وأما المبدأ الثانى الاساسى من مبادىء النظام النازى . فهو وجوب ذوبان الفرد في الجماعة . وبعبارة أوضح الغاء كل حرية وكرامة وراحة للفرد ، وكل حق له بقوة التفكير والقياس والتمييز ، في سبيل ما تفرضه عليه دولته كيفما كان ومهما بلغ من أمر التضحية المطالب بها والغاية التى تقضى بهذا الاستبداد . فلا يكون الفرد في النظام النازى الا آلة مسيرة لا مخيرة ، ولا يشبه غيره من الناس الا بالهيئة الظاهرة . وأما في ما عداها أى في الشطر الانسانى الاسمى ، المتعلق بقوى عقله وعواطف قلبه ، أو صوت ضميره ، فنصيبه منه أقل من نصيب الحيوانات الداجنة . هكذا يتنازل النازى عن نبل كيانه في سبيل نازيته . ورحم الله القائل :

اذا ما أهان امرؤ نفسه
فلا أكرم الله من يكرمه

بواعث النظام النازى :

ان ألمانيا انكسرت هى وحلفاؤها في الحرب العظمى السابقة ، التى انتهت في أواخر سنة ١٩١٨ ، وكانت قد استغرقت أربع سنوات وأربعة أشهر . ولا بد لكل منكسر أن يذوق شيئا كثيرا من الذل والهوان ، وأن يتحمل عبئا باهظا من الخسارة . وهذا الذى أصاب ألمانيا يومئذ . ففت في عضد الالمان ، وضاقت في وجوههم المذاهب وأشرفوا على جرف هار من البؤس واليأس ، والذى زاد في صدورهم حزازة ، وفي نفوسهم مرارة ، أنهم ألجؤوا الى سوء المصير عوض ما كانوا يتعللون به من آمال عظيمة ، لها أول وليس لها آخر ، في نيل الارباح والغنائم والعز والمجد والسطوة والهيبة والذروة العليا من مباهج الحياة وطيباتها ، استنادا الى ما كان لهم من قوة عسكرية هائلة ، وما كان عندهم من معارف واسعة ، واكتشافات واختراعات ، فنكست رؤوسهم وشخصت أبصارهم وشدهت بصائرهم وأصبحوا في حالة نفسانية مختلة ، تتغلب فيها العاطفة الجامحة العمياء على أحكام العقل وصدق التمييز . فبرز من بينهم رجل ذكى جرىء ، مولع بالسطوة والسلطة المطلقة وحب الظهور ، فأحسن استغلال تلك الحالة النفسانية الشاذة عند قومه واستثمرها أقصى استثمار ، وأجاد ارضاء تلك العواطف الجامحة واثارتها بذلاقة لسانه في أحاديثه ومفاوضاته وخطبه الرنانة . ولكن الرجل مع صفاته هذه ، بعيد عن مبادىء الخير ، وعن معادن العلم الصحيح ، وابتعاده عن هذين المنهلين ، كان من أكبر مساعديه على نجاح مهمته في اثارة النفوس وتغليب الاهواء والميول ، على كل واجب عقلى أو دينى أو انسانى أو عمرانى . ذلك الرجل هو هتلر . فقد نفخ في الالمان روح الطمع والانتقام ، والتوسع في الامتلاك والابتلاع ، بعد الخلاص من بقايا شروط الصلح السابق المفروض على ألمانيا . ومما زاد في اتاحة الفرصة له وتمهيدا لسبيل أمامه ، تهاون المنتصرين في انفاذ شروطهم على مغلوبيهم الالمان . ثم أخذ يحشد الرجال والاموال

ويضرب الرسوم الباهظة لاجل استعدادات عسكرية هائلة مدهشة ، لم يعهد لها مثيل في دولة من دول الارض الماضية والباقية . وكانت نفقاتها تفوق قدرة ألمانيا اقتصاديا ، ولاجل التغلب على هذه الصعوبة ، أخذ يقنع الالمان بوسائل ترغيب وترهيب، بالاكتفاء بشظف العيش ذاخرين الكثير من مواردهم المالية لخزينة دولتهم، وهكذا تمكن من ارصاد ميزانيات مال واسعة لاجل الجيش وحاجاته . ويضاف الى هذه العوامل ، ناموس الوراثة الذى أشرنا اليه في العنصر الجرمانى من حب الفتوح والعدوان . مع ناموس وراثى آخر، في الشعب المذكور، هو الخضوع والخنوع أمام حكامه وأولياء أموره ، خلافا لطبيعة الاميركى والانكليزى والفرنسوى وغيرهم من الشعوب الراقية ، التى يغلب على طبائع أبنائها الانفة وعزة النفس .

ومناسبة لهذه النظرية الاخيرة ، أذكر للسامعين أن فريدريك الثانى ، ملك الالمان ، الملقب بالكبير ، شكا أمام بعض جلسائه ذات يوم أنه لا يحس بعظمة حقيقية في ما يتمتع به من أبهة الملك وسعة السلطان ، فسأله جليسه . ولم ذلك يا صاحب الجلالة ، قال : (لانى لا أرى نفسى عند التحقيق أملك أو أسوس الا أمة من العبيد) اشارة الى أن رعاياه خالون من روح المقاومة والاعتراض ، بعيدون عن أن يغضبوا لحقوقهم وكرامتهم .

فلما تم ذلك كله لهتلر وأعوانه ، ورأوا أن استعدادهم العسكرى بلغ القمة العليا على حين لا يزال استعداد غيرهم من رجال الدول وأوليائها عند الحضيض أو عند السفح ، دقت عندهم ساعة العمل ، فباشروا الاقتحام والاجتياح ، مبتدئين بجارتهم بولونيا ، متخذين أوهى الاسباب للوثوب عليها ثم للوثوب على غيرها وما لبثوا أن لوحوا بالمطامع لايطاليا ، دولة الفاشيست ، وعلى رأسها موسولينى ، فظن الطليان أن الفرصة السانحة فريدة من فرائد الدهر لا يجوز اغفالها ، فانضموا الى الالمان سياسة ومقالا ، ثم عملا وقتالا راجين من وراء مشاركتهم غنائم طويلة عريضة . وقد أخذت الحوادث الاخيرة وأخبار التعامل والتعاشر بين رجال الدولتين المحوريتين تدلنا أن ايطاليا سينطبق عليها بين صباح ومساء قول المتنبي :

ومن يجعل الضرغام في الصيد بازه

تصيده الضرغام في ما تصيدا

هذه هى البواعث التى تجمعت وتضافرت في اقامة النظام النازى الالمانى ، وفي جملتها ما أشرت اليه ضمنا من شغف هتلر بحب السلطة وحب الظهور والشهرة ، وشركاؤه في ذلك متقدمو أعوانه . وهو شغف معهود في معظم أهل الرئاسة والزعامة ، ولكنه يقف بهم عند حد معقول ، وأما عند هتلر فلا يعرف حدا .

الى هنا أقف بكم أيها القراء الكرام ، وموعدنا قريب في تتمة البحث . فاستودعكم الله .

العائلة السنوسية

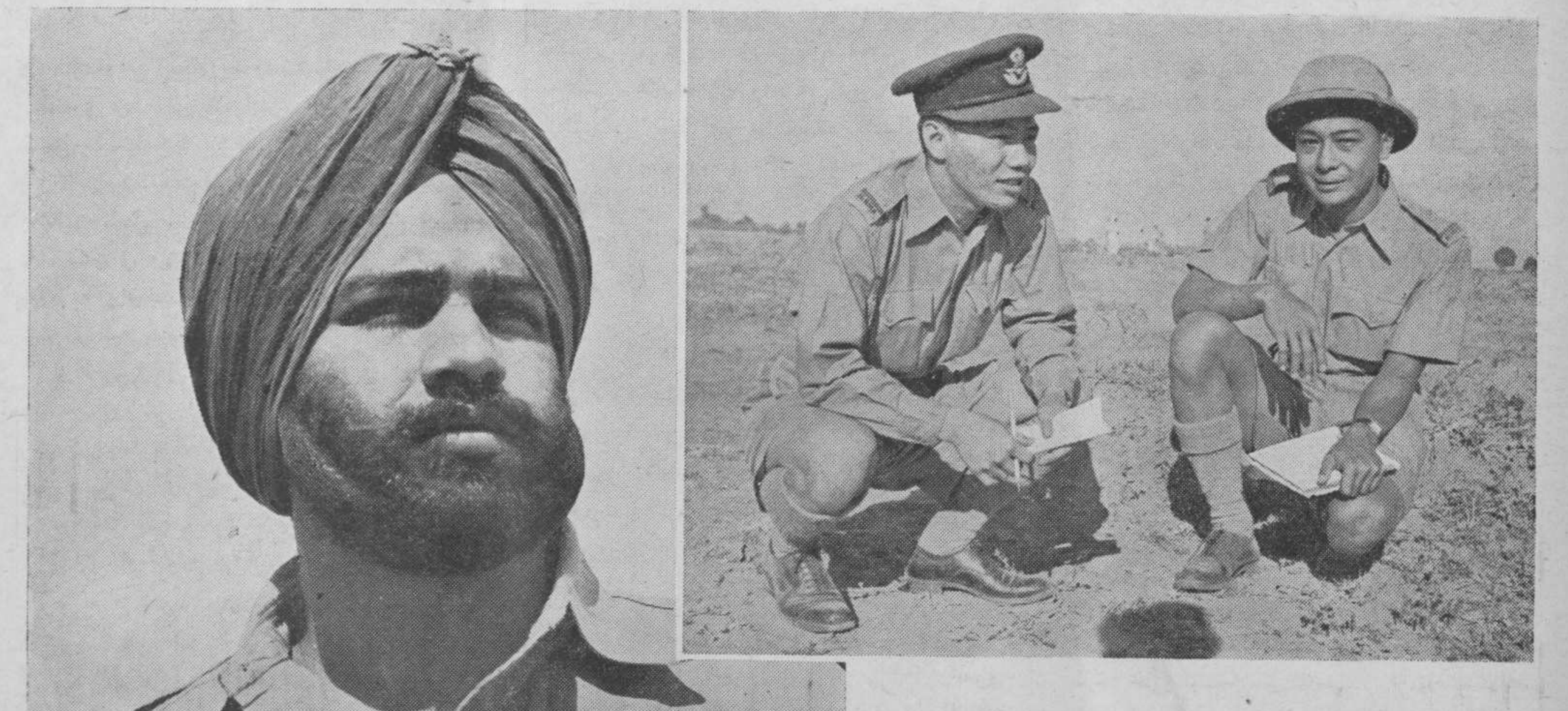
في طرابلس الغرب وبرقة

للشيخ أحمد فاضل الرجبانى الطرابلسى

(ملاحظة : هذه المقالة نشرت في العدد الماضى من (هنا القدس) وبما انه وقعت بعض أغلاط مطبعية في ترتيب أقسامها في صفحات المجلة ، فقد كان من الضرورى أن نعيد نشرها في هذا العدد وهى) :—

بمناسبة مايدور الآن في القطر الطرابلسى من معارك حربية وما ينشر عن السيد السنوسى وقواته التى تحارب الى جانب جيوش الحلفاء رأيت أن أقدم كلمة عن العائلة السنوسية وما تتمتع به من مقام في القطر الطرابلسى، سواء كان ذلك دينيا أم سياسيا فأقول :

ان السيد محمد بن على السنوسى الشريف هو العالم العلامة الخطابى الادريسى الحسنى مؤسس العائلة السنوسية وولد في مدينة (مستغانم) في القطر الجزائرى في الغرب الاوسط في شمال أفريقيا العربية وذلك في النصف الثانى من القرن الثامن عشر حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم الدينية. ثم رحل بعد ذلك الى مدينة (فاس) المعروفة التى كان قد بناها جده السيد أدريس الاصغر وذلك في العهد العباسى وجعلها



فوق — ضابطان من بورما يقومان بواجبهما في سلاح الجو الملكى بالدفاع عن بورما والهند . وفي اليسار ضابط طيار من البنجاب (الهند) يعمل في سرب من أضخم قاذفات القنابل البريطانية في ليبيا .

عاصمة ملكه في المغرب الاقصى وفي مدينة (فاس) هذه جامع «القروين» المعروف الذى يعد من المعاهد الدينية الاسلامية الكبرى حيث يؤمه طلاب العلم من كل المدن والآفاق . وهو بمثابة جامع (الزيتونة) في القطر التونسى. وجامع (لازهر) في القطر المصرى ، وتعد هذه الجوامع الثلاثة أكبر معاهد علمية اسلامية في شمال أفريقيا حيث بقيت القرون العديدة منارة يشع منها نور العلم في البلاد الاسلامية كلها . فالسيد محمد بن على السنوسى مكث في مدينة (فاس) واستمر على تحصيل العلوم في جامع (القروين) حتى أصبح مرجعا في العلوم الدينية وكان في ذلك الزمن قطب العارفين مولانا العربى الدرقاوى الشيخ المربى في الطريقة الشاذلية مشهورا بالصلاح والتقوى ويأتيه العلماء يأخذون عنه الطريقة الشاذلية ويتلقون عنه علوم أهل القوم أى علوم الصوفية . فمكث مولانا السيد السنوسى عنده ثم اشار اليه شيخه مولانا العربى الدرقاوى المذكور أن يذهب الى مكة المكرمة ويتم تحصيله في علم اهل القوم على السيد أحمد ابن أدريس الشريف الادريسى الحسنى. الذى كان وقتئذ من اكابر علماء الاسلام والتصوف . فذهب السيد السنوسى حسب اشارة شيخه العربى الدرقاوى فمر بالقطر الجزائرى والقطر التونسى. ثم بطرابلس الغرب وبرقة ومصر ومنها الى مكة المكرمة فلما وصل الى مكة المكرمة وجد فيها السيد العلامة مولانا أحمد ابن ادريس فتتلمذ عليه وبقى معه الى أن توفي رحمه الله وبقى في الحجاز وبنى في مكة المكرمة زاوية على جبل (أبى قبيس) وصار له مقام عال عند عموم أهل الحجاز بادية وحضرا .

وعاد من الحجاز بعد وفاة شيخه العلامة الى القطر المصرى ومنها الى بلاد الغرب قطرا قطرا وكان أينما حل يقابله أهل البلاد التى يحل بها من كبار العلماء والامراء والعامة بكل اجلال واحترام كما يليق بمقامه الدينى العظيم . وأخيرا استقر به المقام في الجبل الاخضر في ولاية برقة فاجتمعت القلوب على محبته وطاعته واوقفت أموالها وأبناءها تحت تصرف السيد المشار اليه . ثم شرع في تأسيس (الزوايا) وأول زاوية أسسها هى الزاوية (البيضاء) في جوار ضريح سيدى (رويفع ابن ثابت الصحابى المعروف وشرع في نشر العلوم الدينية والاخلاقية بين القبائل والمدن ثم أسس في كل قبيلة وبلد زاوية في كل من برقة وطرابلس الغرب حتى بلغ عدد هذه الزوايا ما يربو على مئة زاوية تنشر فيها الفضيلة وتعلم العلوم الدينية وعين لكل زاوية حافظ يلقن القرآن الكريم وعالما يدرس العلوم الدينية والفقهية على مذهب الامام مالك ابن أنس رضى الله عنه وناظرا يسمى شيخ الزاوية يدير أمورها وأوقافها وما يلزمها وهو المسؤول عند السيد السنوسى . فصار أبناء القبائل والعشائر من كل الآفاق تتهافت على تلك الزوايا لتلقى العلوم. فانتشر العلم في تلك البقاع وعم وانتقل سكان الفيافى البدوية من ظلمات الجهل الى نور العلوم والدراية . وكم من عالم مدقق تخرج من تلك الزوايا وعالم فحل نفع الله به البرايا . فبعد ما أسس تلك الزوايا والمدارس في جهات برقة وطرابلس الغرب ذهب الى قلب الصحراء واختار واحة (جغبوب) الكثيرة المياه المعروفة . وهى محل وسط ما بين برقة ومصر والسودان المصرى. وسلطنة (وداى) ودارفور (وبورنو) وغيرها من أفريقيا. وهنا أسس رحمه الله زاوية (جغبوب) الشهيرة ونظمها على نمط جامع الازهر وجامع (الزيتونة) وجامع (القروين) وانشأ جغبوب نشأة جديدة فصارت مدينة كبيرة عامرة وبها بساتين غناء وصار أبناء المدن والعشائر والصحارى يأتونها لاجل تحصيل العلم فعظم أمر السيد المشار اليه واشتهر ذكره واتسع نفوذه واحترامه وكبر قدره في أفريقيا وآسيا . وصار ملوك بنى عثمان والمغرب الاقصى وأمراء مصر وغيرها يقدمون له الهدايا عموما. وتوفي السيد المشار اليه في مدينة جغبوب ودفن فيها وقد ترك ولدين وهما السيد محمد المهدى والسيد الشريف .

دور السنوسى الثانى

قام السيد محمد المهدى مقام والده فكان خير خلف لخير سلف فترأس الزوايا التى تركها والده وزاد عليها كثيرا في الصحراء الكبيرة وممالك أفريقيا وكثرت بعثاته العلمية لكل الجهات وعم ذكره وتعلق به أهل المدن والبادية وصار نفوذه يفوق نفوذ أبيه لعظم شأنه وكثر أتباعه وصارت بلدة (جغبوب) مركزا تجاريا فريدا تمر بها القوافل الى جهات أفريقيا ومصر. ومن الادلة على عظم شأن المهدى المذكور هو ان جلالة الخليفة السلطان عبد الحميد الثانى ارسل حاجبه الخاص الفريق الصادق المؤيد باشا يحمل الهدايا الثمينة والكتب النفيسة الى واحة جغبوب تقديرا لفضل السنوسى وما قدمه من خدمة للمسلمين . وكان السنوسى يهتم بالتقدم ويماشى المدنية الحديثة وكان له اهتمام كبير بالزراعة والمواشى وغرس البساتين وتنظيم الزوايا والبريد وكان يقوم بتلك المهام عمال وسعاة مخصوصون . ولاسباب انتقل السيد محمد المهدى السنوسى من زاوية جغبوب الى (زاوية الكفرة) التى تعد مركزا ثانيا للسادة السنوسية حيث توفي ودفن فيها . وقبل انتقاله من الجغبوب الى الكفرة انتقل الى رحمة الله اخوه السيد الشريف والد السيد أحمد الشريف المجاهد الكبير ودفن في جوار والده في جغبوب وكان عالما فاضلا وأحد المدرسين في زاوية جغبوب رحمه الله .

دور السنوسى الثالث

وبعد وفاة السيد المهدى السنوسى الذى خلف ولدين وهما السيد محمد أدريس والسيد الرضا فكان كبير العائلة السنوسية العالم الفاضل المجاهد الكبير السيد أحمد الشريف السنوسى ابن المرحوم السيد الشريف أخى السيد محمد المهدى السنوسى فقام مقام عمه السيد المهدى وكان خير خلف لخير سلف . سلك سبل عمه في بث العلم وتنظيم الزوايا ودور العلم فعم قدر هذه العائلة الشريفة في زمانه وازداد شأنها وعظم نفوذها وارتفعت كلمته وأطيع أمره حتى لا يكاد أحد من أتباعه الكثيرين يعصى له أمرا أو يخالف له قولا.

ولما غزت دولة ايطاليا سنة ١٩١١ طرابلس الغرب وبرقة التابعين لدولة العثمانية وقتئذ استنجدته الدولة العثمانية فلبى الدعوة وقام يدعو الى الجهاد وأرسل المناشير الى جميع مشايخ الزوايا والعشائر يحثهم فيها على الجهاد والانضمام الى اخوانهم الاتراك لحرب ايطاليا التى تعدت على برقة وطرابلس ذلك القطر العربى المسلم بدون مبرر . وقد قدم في ذلك الحين القائد التركى الشهير أنور باشا فامتثل مشايخ القبائل أمره وانضمت الى أنور باشا وحاربت معه حرب الابطال الى النهاية. ثم ان الحكومة العثمانية بعد حرب أربعة عشر شهرا اذعنت الى الصلح مع ايطاليا وتوغلت ايطاليا في البلاد حتى احتلت آخر نقطة في الجنوب وهى متصرفية (فزان) فلبى المجاهد الكبير والزعيم العظيم السيد احمد الشريف السنوسى من جغبوب وتسلم الزعامة والقيادة فقابله العموم حضر وبادية بالسمع والطاعة فأعلن الحرب على ايطاليا باسم السادة السنوسية وباشر الكفاح حالا وجعل مركزه (الجبل الاخضر في برقة) فالتفت حوله رؤساء القبائل والعشائر والعامة حضر وبادية وعين أخاه السيد صفى الدين عاملا على طرابلس الغرب فقابله رؤساء طرابلس الغرب وعامتها بكمال الطاعة والانقياد . فوقعت حروب هائلة انهزمت فيها قوات ايطاليا مرارا أمام بأس المجاهدين العرب وتراجعت قواتها حتى سواحل البحر ولم يبق في يدها الا موانئ طرابلس. والخمس وبنغازى ودرنة وفي هذه الموانئ الاربع استطاعت ايطاليا الوقوف تحت حماية سفنها الحربية في البحر ولو قدر للمجاهدين العرب أن يأتيهم المدد بالاسلحة والمدافع الحديثة لاستطاعوا تحرير ذلك القطر العربى منذ مدة طويلة . وبعد أن استتب الامر في داخلية البلاد أخذ السيد أحمد السنوسى يعين العمال ويرتب القواد ويؤمن سبل الطرق والقوافل ما بين برقة ومصر وبين طرابلس الغرب وتونس وعادت التجارة تأخذ مجراها الطبيعى كالعادة مع هذه الاقطار وكانت سلطة ايطاليا محصورة في الاربع موانئ الآنفة الذكر وصار مركزها حرجا وشعبها يئن من كثرة النفقات ودام الحال على هذا المنوال الى أن نشبت الحرب العامة .

ففى أثناء الحرب العامة أرسل السلطان رشاد الى السيد أحمد السنوسى وفدا تحت رئاسة السيد وسنى شوان في بواخرة بحرية ستدعيه للحضور الى الاستانة فورا لاجل مصلحة عامة وكان السيد السنوسى عندئذ يقيم في نقطة متوسطة ما بين برقة وطرابلس وفزان على شاطئ خليج (سرت) تسمى المقر . فامتثل أمر الخليفة بعد أن ولى مكانه الزعيم الحالى المعروف السيد محمد ادريس ابن السيد المهدى السنوسى. الذى يقود الآن حملة ضد ايطاليا الى جانب القوات البرطانية لتحرير بلاده وأمته من الاستعمار الايطالى الجائر وتوجه السيد أحمد السنوسى مع الوفد الى استنبول عاصمة الخلافة الاسلامية اذ ذاك فقابله السلطان رشاد


قادة الجيش الاميركى يتوسطهم الجنرال مارشال رئيس هيئة أركان الحرب ، والى يمينه الجنرال ارنولد رئيس القوة الجوية ، والى يساره الجنرال ماك نيد رئيس القوة البرية .
والواقفون خلفهم هم رؤساء الادارة والتموين .

والشعب التركى وحكومته مقابلة تليق بمقامه الشريف وبقى يناضل في العاصمة العثمانية الى أن انتهت الحرب وقامت بعدها النهضة التركية بقيادة مصطفى كمال حيث اشترك فيها وكان ساعده الايمن في توحيد صفوف الامة وخاصة توحيد الاكراد الذين كانوا يريدون الانفصال عن الاتراك طمعا في تشكيل دولة كردية فجعل السيد أحمد السنوسى يتنقل بين أورفة وديار بكر وأنقرة وما زال يسعى في التأليف بين الاكراد والاتراك حتى حصل بهمته ما أراد وانضم الكرد لصفوف الاتراك . وبقى يناضل مع مصطفى كمال حتى تم النصر النهائى للحركة الكمالية ودخل استانبول ثم توجه الى الحجاز لاجل تأدية فريضة الحج وبقى في الحجاز الى أن توفاه الله في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن في البقيع رحمه الله .

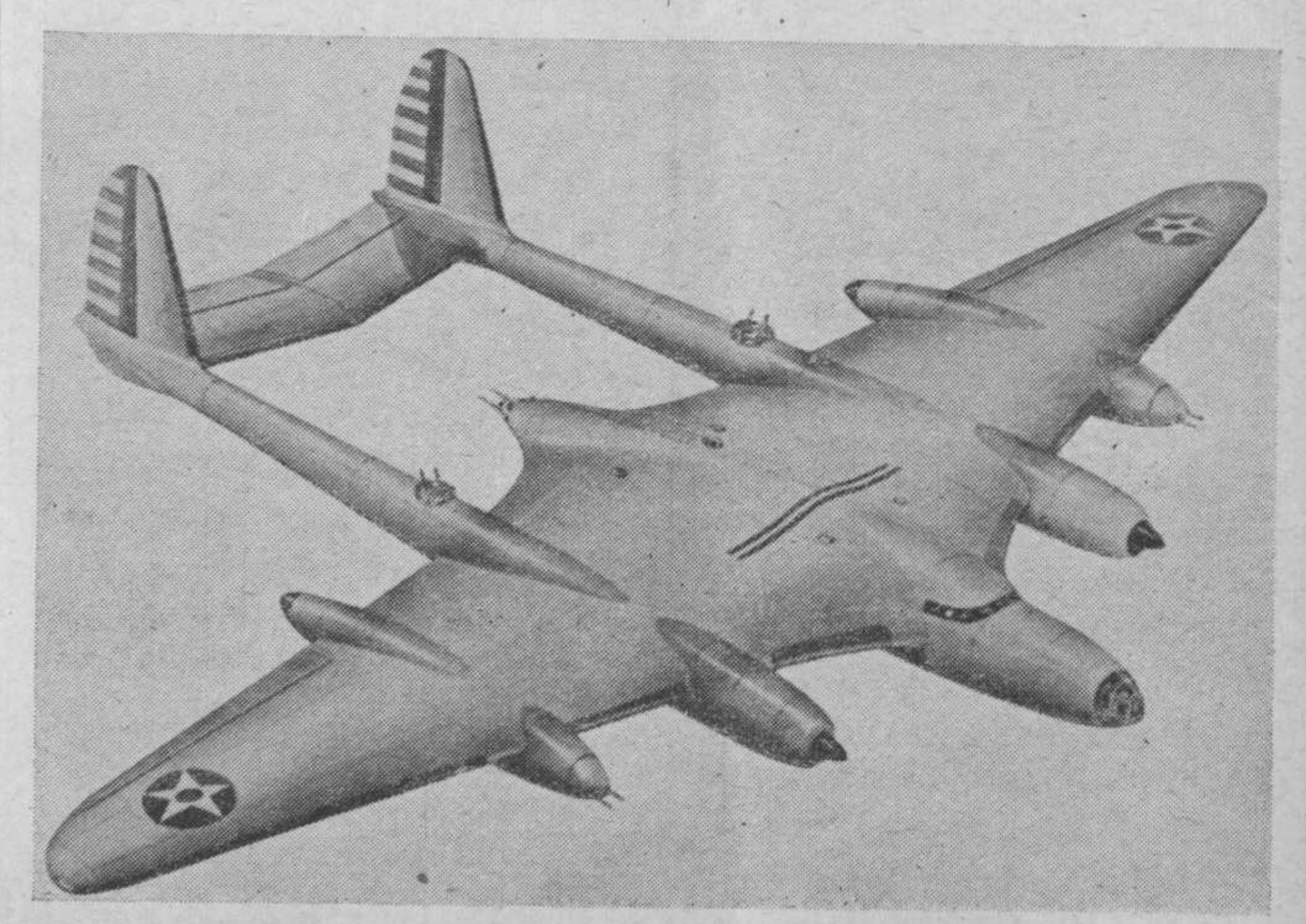
دور السنوسى الرابع

ثم انتقلت الزعامة بعد وفاة السيد أحمد الى الزعيم الكبير الحالى زعيم طرابلس الغرب وبرقة السيد محمد ادريس السنوسى الذى ثابر على الجهاد ومضى فيه ثم نفد ما عنده من أسلحة ومهمات وسدت عليه جميع الابواب فتوقفت حركة التجارة وضاقت سبل العيش وحصلت مجاعة كبرى وضيق شديد فلما رأى زعيم البلاد هذه الحالة جمع الرؤساء وتذاكروا في الحالة وما وصلت اليه فقرروا أن يسافر الزعيم السيد ادريس مع عائلته الشريفة وحاشيته الى القطر المصرى فترك الزعيم المشار اليه نائبا عنه بالوكالة أخاه السيد الرضا في برقة والقائد العام ابن عمه السيد صفى الدين في طرابلس وقائد القوات في برقة السيد عمر المختار . وتوجه السيد محمد ادريس ودخل القطر المصرى مع عائلته وحاشيته . وكان من جملة من رافقه مستشاره الخاص المجاهد العربى عبد الرحمن بك عزام . وبقى السيد صفى الدين مدة يكافح ثم التحق بالزعيم الى القطر المصرى والسيد أحمد الرضا نائب الزعيم أسر في أيدى الايطاليين وبقى قائد قوات برقة السيد عمر المختار يكافح في الجبل الاخضر الى أن قتله الطليان رحمه الله وانتهت المقاومة وبقى الزعيم الكبير السيد محمد ادريس السنوسى وهو في مصر يتمتع بمحبة وطاعة اخوانه البرقاويين والطرابلسيين حتى الآن . نرجو الله أن يوفقه لما فيه خير العرب والمسلمين وأن يوفقه في جهاده الذى استأنفه لتحرير بلاده من نير الاستعمار الغاشم الذى مضى على عرب برقة وطرابلس مدة طويلة يئنون من ظلمه وجبروته والسلام .

بيير لافال

رجل الظلام والدسائس

ولد بيير لافال في عام ١٨٨٣ في احدى مقاطعات جنوب فرنسا وكان والده فقيرا ، وبعد أن أتم دروسه في مدرسة قريته أرغم أفراد عائلته والده على أن يرسله ليتم تعليمه الثانوى ثم بعث به الى باريس فدرس الحقوق ونال شهادة الدكتوراه واشتهر وقتئذ بمبادئه الاشتراكية المتطرفة وكان وقتئذ يتظاهر بالعطف على العمال الفقراء ، ونال شهرته في عالم المحاماة بالتوكل في قضايا هؤلاء العمال ، وفي عام ١٩١٤ رشح نفسه لمجلس النواب في احدى الدوائر التى يكثر فيها العمال الفقراء ، ومعظمهم من زبائن مكتبه ، فانتخبوه . وكان طول الحرب الماضية موضع اشتباه رجال البوليس السياسى ومما يذكر عنه انه صوّت هو وعدد قليل من النواب ضد معاهدة فرساى عند ما طرحت على البرلمان الفرنسى .


قاذفة قنابل فاقت في ضخامتها وعظمتها كل حد ، وقد صنعت في الولايات المتحدة ولها محركان في مقدمة الاجنحة يجذبانها في الهواء ، ومحركان خلف الاجنحة يدفعانها الى الامام ، وفيها أربعة مدافع تنطلق من الاجنحة ، ومدفعان ينطلقان من المؤخرة ، وأربعة مدافع في الوسط ، وتحمل عدة أطنان من القنابل .

ولما انتهت الحرب الماضية وتعددت الاحزاب الفرنسية في البرلمان حتى قاربت الثلاثين أخذ بيير لافال يتنقل بينها ويتقرب من ذوى النفوذ السياسى من زعمائها. وكان أول منصب وزارى تقلده وزارة الاشغال العامة عام ١٩٢٥ في وزارة المسيو بول بانلفيه ، ولما ألف المسيو ارستيد بريان وزارته في تلك السنة اختاره في المرة الاولى للعدلية ثم للخارجية وحرص لافال كل الحرص على أن يبدو بمظهر الصديق الوفي لارستيد بريان ، حتى انخدع به وظل محتفظا به في الوزارات التى ألفها عام ١٩٢٦ وقلده وزارة العدل.

وفي تلك السنة انتقل عضوا مستقلا في مجلس الشيوخ.

ولما بدأت أحزاب اليمين يشتد ساعدها في البرلمان الفرنسى ، تناسى لافال ميوله ومبادئه الاشتراكية وصداقته لارستيد بريان ، وأخذ يتودد الى أحزاب اليمين ، فأخذه المسيو اندره تارديو في وزارته الاولى عام ١٩٣٠ وزيرا للعمل ثم أخذه في وزارته الثانية للمنصب ذاته في المدة القصيرة الواقعة بين شباط وأيار من سنة ١٩٣٢.

واختاره المسيو غاستون دومرغ وزيرا للمستعمرات بين شباط وتشرين الاول عام ١٩٣٤ ثم وزيرا للخارجية في وزارته الثانية التى ألفها في تشرين الاول.

ولما ألف المسيو بيير فلاندان وزارته في أيار عام ١٩٣٥ اختاره للخارجية.

وفي تلك السنة دعاه رئيس الجمهورية وكلفه بتأليف الوزارة فألفها واحتفظ لنفسه بوزارة الخارجية وفي تلك المدة نشأت مشكلة الحبشة ، فعرقل تطبيق العقوبات على ايطاليا ، فأدى الامر الى سقوطه ، ولم يستدعه أحد من الذين ألفوا الوزارات بعد ذلك

ولما انهارت فرنسا — وكان من أكبر العاملين على هذا الانهيار كما سيأتى — عينه المارشال بيتان نائبا له ووزيرا للدعاية ثم لوزارة الخارجية عام ١٩٤٠

وكان بيير لافال فقيرا معدما كما ذكرنا ولكنه بعد أن أصبح نائبا ووزيرا ، بدأت تظهر عليه آثار الغنى اذ استغل منصبه لجمع ثروة باهظة فنجح في ذلك نجاحا باهرا ، واستفاد من اشتراكه في الوزارة معرفة مشروعاتها الاقتصادية والمالية فكان يرسل سماسرته ليشتروا له الاسهم والاراضى التى ستطبق فيها تلك المشروعات بأسماء مستعارة ، ومتى ارتفعت الاثمان باع تلك الاسهم وتاجر في غيرها ومما يذكر عنه أنه اشترى وهو في الوزارة محطة راديو ليون عند أول انشائها ثم باعها بربح يعادل ٤٠ مليون فرنك. ولما زوج احدى بناته من نبيل ايطالى أمهرها عشرة ملايين فرنك.

وقد كان همه الاوحد طول حياته الوصول الى الحكم بأبى ثمن حتى ولو بخيانة أعز أصدقائه ، وهو جد ماهر في تنظيم الدسائس وتدبير (المقالب) يعمل في الظلام ويتآمر على الذين رفعوه الى منصب الوزارة طمعا في أن يخلفهم.

وكان يفاخر بأنه ولد في ذات السنة التى ولد فيها موسوليني وستالين (١٨٨٣) ويعتبر نفسه صديقا لايطاليا والدوتشى بنوع خاص وكثيرا ما تردد على روما وبرلين ، ويعزون اليه انه هو الذى تآمر حتى أسقط وزارة بيير فلاندان الثانية — حتى يتم للنازيين احتلال منطقة الرين عام ١٩٣٦ دون أن يخشوا معارضة أحد اذ تكون فرنسا وقتئذ بلا وزارة.

ولما أعلنت الحرب ، رأس بيير لافال جماعة الطابور الخامس وضم حوله الكونت برينون ومارسيل ديا وغيرهما وأخذ الجميع يعملون في الخفاء وينشرون الدعايات المثبطة للهمم ويوقعون بين الوزراء وقادة الجيش وينادون بأن اشتراك فرنسا في الحرب من أجل دانزيغ جريمة كبرى ، ثم أخذوا يوسعون دائرة نشاطهم حتى شملت المصانع والمعامل وادارات الحكومة كلها ، وكانوا على اتصال دائم بالسفير الايطالى ، ينقلون اليه أخطر الانباء حتى التى تدور في لجان البرلمان السرية ، وبلغ من قوة هذا الفريق في فرنسا وتوغل جواسيسه أن الراديو الالمانى كان يذيع كل ليلة نمرة التلفون السرية في مركز القيادة العليا بخط ماجينو ، فاذا غيرت القيادة النمرة ، تولى الراديو الالمانى اذاعة النمرة الجديدة في اليوم التالى.

وتولى بيير لافال قيادة النواب القائلين بوجوب وقف الحرب ، لان الالمان لا يريدون بالفرنسيين شرا ، واستعانوا في تخدير أعصاب الفرنسيين وتكريههم في الحرب بطبع نشرات وتوزيع كتب ودعوة النازيين حتى يضربوا على وتر الصداقة بين الامتين وأن يقولوا ان ألمانيا لا تحارب غير بريطانيا.

ويقول الكاتب الفرنسى المشهور ايلى بوا ان لافال هو الذى دبر المؤامرة التى أدت الى اسقاط المسيو ادوار دلادييه من رئاسة الوزارة عام ١٩٤٠ — فقد وقف دلادييه يخطب في البرلمان وطلب التصويت على مشروع ما فلم يعارض الطلب غير نائب واحد ، ولكن ٣٠٠ عضو امتنعوا عن التصويت — وهم الاكثرية — فاعتبر دلادييه النتيجة كأنها عدم ثقة فاستقال. وتبدو مهارة لافال في الدس بوضوح من هذه النتيجة ، وقد خطب في تلك الجلسة لحمل على دعاة الهزيمة وندد بالحكومة لانها لا تطبق أساليب الحرب الحقيقية ولا تشن هجوما على ألمانيا ، وكان من المتفق عليه بينه وبين أعوانه من أعضاء البرلمان ، ألا يصوتوا ضد الحكومة حتى لا يلفتوا اليهم الانظار ويكونوا موضع شبهة عند الحكومة القادمة بل يكتفوا بالامتناع عن التصويت.

ويقول المسيو ايلى بوا في كتابه (مأساة فرنسا) أن المسيو دلادييه أراد قبل ذلك أن يعزز وزارته بضم المسيو هريو اليها كوزير للخارجية لانه محبوب عند الاميركيين وبالاخص لانه استقال من رئاسة الوزارة احتجاجا على قرار مجلس النواب بالامتناع عن دفع فوائد ديون الحرب الماضية الى الولايات المتحدة ، فراح أعوان لافال يقنعون هريو بعدم القبول الا اذا رضى المارشال بيتان بالاشتراك في الوزارة ، فاستدعى دلادييه بيتان من مدريد حيث كان سفيرا لفرنسا — وكان لافال أول من أرسل مندوبا عنه لمقابلة المارشال وأقنعه برفض تعيين هريو. ولما تقابل الرئيس والسفير أعلن الاخير أنه يقبل بكل شىء الا تعيين هريو.

وقبل أن يبدأ الهجوم الالمانى على هولندا وبلجيكا وفرنسا بأيام بل بساعات ، كان لافال على اتصال دائم بسفير ايطاليا ، واشيع أنه كان ينسج خيوط مؤامرة لقلب الحكومة الفرنسية وعقد صلح منفرد مع ألمانيا عن طريق وساطة ايطاليا.

ولما بدأت الجيوش الفرنسية تتراجع وتنسحق فرقة بعد فرقة ، كان لافال يتسلل في أروقة البرلمان و (يطبق) الاعضاء ، ويتخابر مع بيتان ، ويروى أحد الكتاب الفرنسيين أنه سمع لافال في كازينو بوردو وهو يتحدث الى جماعة من المحيطين به قائلا — «لقد نصحتهم بأن لا يدخلوا الحرب وأنذرتهم بأن بريطانيا ستجعل فرنسا تتحمل اعباء القتال وحدها فما انتصح أحد ، وها قد وقع ما توقعته» فتقدم أحد الرجال من حلقة لافال وصفعه صفعة داوية وقال له — عزيز على رجل شريف مثلى لاقى ابنه حتفه أول أمس في سبيل الوطن ، أن يصفع حقيرا ذليلا مثلك على ملاء من الناس.

وعندما انهارت فرنسا ووقعت شروط الهدنة انتقلت حكومة بيتان من كليرمون فران الى فيشى وسنت دستورا جديدا أعلنت فيه أن المارشال بيتان رئيس الدولة ، وان نائبه يتولى مهام منصبه اذ عجز عن القيام بها لاى سبب ما. وكان لافال نائبا لرئيس الدولة فدبر مؤامرة مع ابتز سفير ألمانيا في باريس لاختطاف المارشال عند قدومه الى فرساى للاحتفال بدفن رفات ابن نابليون بونابرت في فرساى بعد نقلها من النمسا واقنع المارشال في الوقت ذاته بحضور الاحتفال لان هتلر سيكون حاضرا أيضا. وفي آخر لحظة اكتشف رجال البوليس المؤامرة فأمر المارشال العجوز باعتقال لافال وعزله من منصبه ، وغاية لافال والالمان من هذا الاختطاف أو الحجز أن يتولى الاول رئاسة الدولة عملا بنصوص الدستور ليحقق للنازيين كل طلب يريدون ، ولكن المارشال اليوم يرغم على تسليم لافال زمام الحكم في فرنسا. ولكى يعرف القارىء معنى عودة هذا الرجل الدساس الى الحكم ، نقتطف له فقرات من خطاب ألقاه في ٨ تموز سنة ١٩٤٠.

«استيقظنا من سباتنا ونحن في بحران من التعاسة ، وهذه التعاسة تجعلنا نجابه موقفا ينبغى علينا أن نضطلع برباطة جأش وشجاعة بما يتطلبه منا. ولا يجوز لنا الا أن نعرف هدفا واحدا هو عقد أحسن صلح ممكن ، فان وصلنا الى هذه الخاتمة ، توجب علينا

أن نختار لنا أحسن المواضع ، والسبيل الوحيد المفتوح أمامنا ، ولا يوجد لنا غيره ، هو التعاون الصادق مع ألمانيا وايطاليا ، وهذه السياسة وحدها هى التى تحقق مصالح فرنسا ، فان كنا جريئين ، وان كنا نفهم حق الفهم مصالح وطننا أصبح مستقبلنا مضمونا . ومن اللازم أن نساهم باخلاص واقدام في سياسة اوروبية خاصة بالقارة. وهذا أمر ممكن بل أمر لا مندوحة عنه حتى نحتفظ باعتزازنا بانا فرنسيون»

ويتمتع لافال بأسوأ سمعة عرفت في التاريخ والفرنسيون يكرهونه كرها شديدا وفي صيف العام الماضى أطلق عليه وعلى زميله في الخيانة مارسل ديا ، الرصاص بقصد قتلهما في فرساى ، ولكن من سوء حظ فرنسا أن نجا الاثنان .

والمعروف عن لافال انه رجل قصير القامة زرى الثياب قمىء الهيئة ، سليط اللسان ، حدث مرة انه كان يدافع عن سيدة اعتدت على جارتهـا بالضرب فدعاها الى اداء الشهادة وسألها عن السبب الذى حملها على ضرب جارتها فقالت —

— لانها شتمتنى .

فسألها — ماذا قالت لك ؟

قالت :— رمتنى بتهم لا يصح أن يسمعها رجل شريف .

فقال لها لافال — في وسعك أن ترددى تلك الكلمات على مسامع القاضى ولو همسا ، فغضب القاضى وحكم على لافال بغرامة مالية لانه أهان المحكمة .

وصلاته بالزعماء النازيين قديمة ، ترجع الى الوقت الذى كان فيه وزيرا للخارجية وهو شديد الاعجاب بغورنغ وريبنتروب ، ولما كان الاخير سفيرا لالمانيا في لندن ، كان يتقابل هو ولافال كلما مر بباريس وازدادت هذه الصلات توثقا بعدمـا أصبح وزيرا لخارجية الرخ ، وكان يلتقى يوميا تقريبا بالهر ابتز سفير ألمانيا في فرنسا ، فينظمان الخطط والمؤامرات ، ويقدم لافال للسفير أعوانه من النواب والشيوخ ورجال الصناعة . وقد طلب كثير من المخلصين الى ادوار دلادييه وهو رئيس وزارة أن يضرب بسوط من حديد على أيدى هؤلاء الخونة العـابثين عندما ظهرت بوادر نشاطهم أثناء الحرب ، وكان دلادييه يعرف أن لافـال ومـارسيل ديا والكونت برينون ودوريو في رأس قائمة هذه الطغمة . الا ان الانشقاق في داخل الوزارة والبرلمان ووجود تيارات متعارضة واهتمام دلادييه وقتئذ بتدعيم وزارته والتخلص من جورج بونه وزير الخـارجية حـالت دون قيـامه بعملية التطهير . وهذه الاسباب ذاتها هى التى لم تمكن خليفته المسيو بول رينو من مقاومة دعاة الهزيمة، ثم حلت النكبة ليلة ١٠ أيار سنة ١٩٤٠ وهاجمت جيوش ألمانيـا الحدود الفرنسية ولم تجد صعوبة في التغلب على المدافعين وسحقهم ، لان لافال وعصابته سمموا الروح الفرنسية ومهدوا للغزاة الطريق .

قصة الاسبوع

للاستاذ خليل بيدس

كان في احدى مدن اليـابان ، شاب من أبناء الاسر العريقة في الحسب والنسب ، يدعى كى دونغ ، وهو فتى لم يتجاوز الثانية والعشرين من سنيه ، جميل الصورة لطيف المحاضرة ، ولم يكن له ما يهتم به الا التمتع بمسار الحياة وملاذها.

وأحب هذا الشاب فتاة كريمة الاصل ، يقال لها منية القلب ، اجتمعت فيهـا جميع محاسن النساء ، فكانت كالشمس في ريعان النهار ، ذابلة الجفن ، بيضاء اللون كزهرة السدر المقدس ، رشيقة الحركة دائمة النشاط كنعاج تيبت. ولم يكن لها من العمر سوى خمسة عشر ربيعا. وقد خصها الله بالمزايا الفريدة الاربع التى تحتمها الشرائع على المرأة الفاضلة ، وهى الطاعة والحشمة وقلة الكلام والتدبير المنزلى.

وكان (كى دونغ) سعيدا بامرأته ، لا يهمه من الدنيا الا أن يراها باسمة الثغر طلقة المحيا ، وكانا ساكنين في منزل جميل لهما ، تحيط به حديقة غناء فيها من كل فاكهة زوجان. ومعهما في ذلك المنزل والدة (كى دونغ) ، وهى امرأة طاعنة في السن ، فقدت زوجها في أواسط العمر ، ولم ترزق منه الا (كى دونغ) ، فربته على الخلال الطيبة ، وهى ترجو أن تراه على الدوام عزيزا سعيدا.

وكانت (منية القلب) تحب حماتها حبا جما وتحترمها احتراما عظيما ، وتبذل جهدها في مداراتها ومرضاتها. وكانت في غياب زوجها تهتم بتدريب الخدم وتدبير شؤون المنزل ، أو تجلس القرفصاء ، فتشتغل أناملها بالتطريز أو بغيره من الاعمال اليدوية ، ويندفع صوتها الملائكى بالغناء والتغريد. ولا يقبل المساء حتى تنهض لاستقبال زوجها ، فيدخل المنزل وهو لا يكاد يبصر الا منية القلب ، ولا يسمع الا صوتها ، وقد قضى واياها حقبة من الزمن ، تساقيا فيها كؤوس الهوى مترعة ، وتقلبا لذاذات الحب صافية من كل كدر ، وكل منهما لا يزداد الا افتتانا بمحاسن الآخر وهياما به.

وكانت السكينة مخيمة على تلك البقعة الصغيرة الجميلة ، لا يعكرها الا صوت والدة (كى دونغ) في حالة غيظها من الخدم ، أو اتقاد نار غيرتها من كنتها أو نفورها من شدة ولع ابنها بزوجته. وكانت اذا خلت بكنتها تقول لها في أكثر الاحيان :

اعلمى يا كنة ، انك بمثل هذه الاعمال تتعدين شرائع البلاد ، وتزدرين سنن الاباء والاجداد... وانك تفعلين ذلك تطبعا بطبائع أهل الغرب وتخلقا بأخلاقهم... هناك يرفع الرجل المرأة الى مقام الالهة وهو يظهر لها كل ذل وخضوع وعبادة... ولكنه لا يعلم أنه بذلك انما يزيدها تيها وعجبا وغرورا... وقد حداها تصرفه هذا على أن تهمل كل شأن من شؤون المنزل ، وتنصرف بكل قواها الى الاهتمام بالزينة والجمال ، وغير ذلك من الاباطيل التى تقضى فيها حياتها وتنفق مالها جزافا بلا تدبر ولا حساب... وأنا أقول لك ، ولا أقول الا الحق الصراح ، أن كل ذلك لا يعجبنى... نعم لا يعجبنى أن تصرف المرأة أوقاتها في الزهو واللهو. لا تعجبنى قبلها لانها ولدغ الحيات سواء. لا يعجبنى أن أرى ولدى الوحيد وفلذة كبدى ، جاثيا أمامك كالذليل ، وأنت قد فتنت قلبه ، وجعلته قيد ارادتك ورهن اشارتك، وانسيته كل واجب وكل احترام وتقديس لتقاليد الاسلاف...

بهذا الكلام وأمثاله كانت والدة (كى دونغ) تخاطب كنتها ، والكنة لا تظهر لها نفورا أو تجهما ، بل كانت تسمع وتعى ، وتمسك عن كل كلام وحوار مخافة أن تبدر منها كلمة تغيظ حماتها.

وفي ذات يوم عاد (كى دونغ) الى المنزل ، وقد أسرع الى حيث كانت منية القلب ، فضمها وقبلها كالعادة ، ثم جلس الى جانبها يتناغيان ويتذاكران.. وشعرت الوالدة بقدوم ابنها ، وكانت الغيرة قد بلغت من قلبها مبلغا عظيما ، فدعته الى مخدعها وقالت : أراك وقد دلهك الحب ، قد تجردت من كل صفات الرجولة.... فعد الى رشدك يا ولدى واشفق على شيخوختى. أقلع عن حب هذه المرأة ، بل أنبذها نبذ النواة ، لانها تقتل فيك أحسن مواهبك ، وتعوقك عن الكمال والفضائل ، وتسقيك السم مع الدسم. ولقد نسيت بسببها ، انك ممثل كرامة أسرتك وحافظ شهرتها ومجدها ، فتدهورت الى الدرك الاسفل وازدريت نفسك كثيرا أمامها ، وما هى في الحقيقة الا جاريتك وامتك ، فاذا كان حبك لها شديدا الى هذا الحد ، فيجب أن تتخذها سرية أو خليلة ، لا أن تزين رأسها بالربطة الحمراء التى هى شعار الزوجة الشرعية. فالعشيقة تحب وتهـوى ، وأمـا الزوجة الحقيقية فليس لها الا خدمة المنزل.

فأنكر (كى دونـغ) على والدته هـذا العمل ، واستهجن أن تفاتحه بمثل هذه اللهجة ، ولكنه قال لها وهو في حسن سمته ووقاره : ليكن اسمك مباركا يا والدتى المحترمة... ان منية القلب بالغة أعظم مبلغ من الادب والكمال ، وهى آية اللطف والحشمة... انها لم تفارق المنزل قط ، ولم تهمل شيئا من شؤونه، ولكنها لا تتعدى على حقوقك ، ولا تريد أن تكون الرئيسة الآمرة.

قالت : ولكنى لا استطيع أن أثق بها ، لانها جاهلة حمقاء لئيمة ، مطبوعة على الحيلة والرياء والمكر تظهر أمامك بمظهر الوداعة والانس ، وتبطن الغش والغدر... الا ترى اصفرار وجنتيها.

قال : ذلك أثر قبلى

قالت : الا ترى امتلاء جسمها ؟

قال : هذا سر الحب... لانها ستضع لى عما قليل ولدا ، فأصبح أبا ، وتصبحين أنت جدة.

قالت : الا تراها تعنى بترتيب شعرها وتصفيفه على طريقة الارامل ؟ ان ذلك لا تفعله الا من تبحث عن زوج آخر.

قال : وأى شأن لها في الزوج الآخر ، ما دمت أنا حيا ، وهى تحيا لى ، كما أحيا لها

قالت : الا ترى عينيها الذابلتين وتحس أنفاسها الحارة ؟ انها تظهر لك الود ، ولكنها مشغولة عنك بسواك ، وهذا الذى تراه منها ليس الا موازبة وتعمية

قال : كل هذا كذب محض يا أماه ... لان منية القلب لم تعاشر رجلا غيرى ، ولن تحب سواى ، ولست أرى منها الا العفة والوقار والحرص والاخلاص.

قالت : فلمن اذا تعد في غيابك الشراب الفاخر والطعام الشهى وطاقات الازهار الجميلة ؟

قال : وما ذنبها في ذلك ؟

قالت : هنا كل الذنب... لانها تعد ذلك كله لحبيب آخر يختلف اليها في ساعات غيابك.

فذعر (كى دونغ) وقد طار عقله ووقف كالمأخوذ، ثم قال : ولكنى لا أقدر أن أصدق عن منية القلب شيئا من مثل هذا الكلام ، وما أحسب قولك هذا عنها يا أماه الا افتراء أو رجما بالغيب.

فقالت العجوز : فأنت اذا أعمى وأصم ، لا تريد أن تبصر شيئا أو تعى شيئا... وأى مغنم لى في هذا الكلام سوى خيرك وتحذيرك ؟

قال : وأين الدليل ؟ أين الدليل على خيانة منية القلب ؟

قالت : واذا أقمت لك الدليل الصادق على ما قلت ، فما أنت صانع ؟

فقال بصوت متلجلج : أقطع حينئذ من شجرة أسرتنا هذا الغصن الفاسد.

قالت : وهل تقسم لى على ذلك

قال : أقسم لك بتربة والدى المقدسة

قالت : حسنة فاظهر لها اليوم أنك غير عائد هذه الليلة الى البيت ، وتوار في الحديقة الى أن يخيم الظلام ، فتختلس نفسك الى بعض نوافذ مخدعها، فترى بعينيك ما لا تريد أن تصدقه الآن.

فارتجف (كى دونغ) كثيرا لدى سماعه هذا الكلام، وكان كمن يسمع الحكم عليه بالاعدام ، ولكنه قام من ساعته ، فأخفى خنجرا حادا في ثيابه ، وخرج من المنزل وهو كفاقد العقل... ولما أقبل المساء ، عاد فدخل الحديقة دون أن يراه أحد ، وكمن في بعض جوانبها ، وقلبه يكاد يخرج من صدره... ولما ساد السكون ، ومد الظلام رواقه ، أخذ يتسلل بين الاشجار ، حتى اقترب من مخدع زوجته ، وهو يحبس تنفسه ، مخافة أن يشعر به أحد... فرأى بعد قليل نورا ساطعا من خلال سجوف النوافذ ، فأيقن أن منية القلب لم تنم... ثم سمعها تخاطب شخصا آخر في الغرفة ، فأقشعر بدنه ، ودنا من احدى النوافذ حتى لصق بها ونظر ، فتحقق صدق كلام والدته ، وكاد يجن غيظا.

رأى زوجته الامينة جالسة الى رجل غريب ، وهو يطارحها الحديث ويداعبها وقد قبلها...

وما أبصر (كى دونغ) ذلك حتى طار صوابه. فارتد عن النافذة ، ووثب الى داخل المنزل بعد أن كسر الباب ، وهو يفور من شدة الغضب ، ثم هجم الى مخدع زوجته وبيده الخنجر. فلما شعرت منية القلب بحركته ، صاحت خوفا وسقطت لا تعى شيئا.

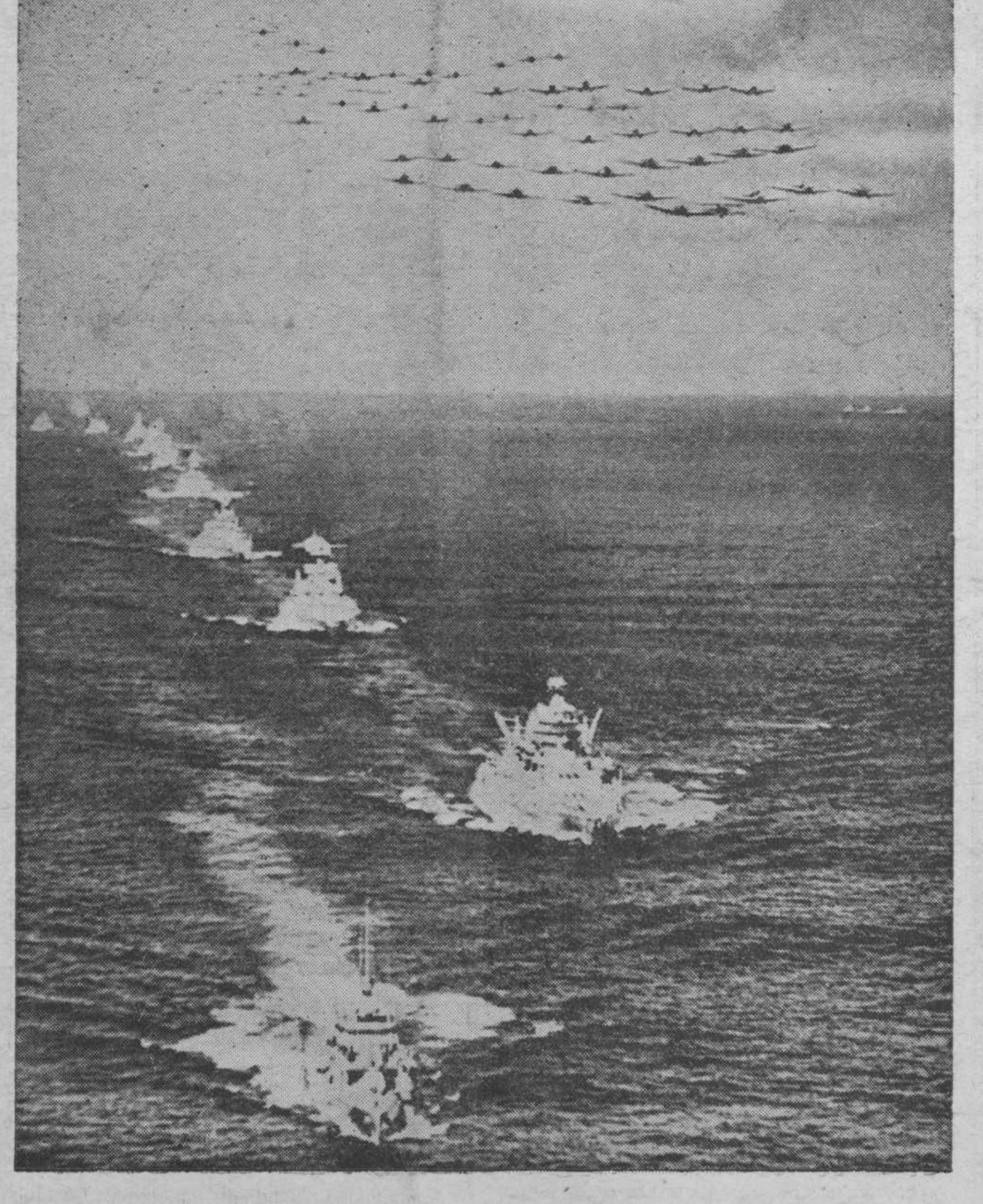
وأما الرجل الذى كان عندها ، فانسل من الغرفة يلتمس الفرار والنجاة ، فتلقاه (كى دونغ) بطعنة من خنجره أصابت منه مقتلا ، فسقط يتشخط بدمه ويصيح ألما.

فارتاب (كى دونغ) في صوته ، ودنا منه يريد أن يعرف من هو ، فاذا أمامه والدته نفسها ، — وقد تكتمت بتلك الصورة لتوكد لابنها وهى تحت ذلك الحجاب ، خيانة زوجته ، فأنقلب عملها وبالا عليها ، وراحت ضحية غيرتها وشرها.

فقال لها (كى دونغ) وهى تجود بروحها : لقد جزيت بعملك يا أماه... فليرحمك اله الشمس ويغفر اثمك.

ثم أسرع الى زوجته ، وأكب عليها يعالجها بالمنبهات الى أن أفاقت من غشيتها ، وأخبرته بأن أمه انما دخلت عليها متكتمة بذلك الزى ، رغبة في المزاح والمجون..

وعاش (كى دونغ) بعد ذلك مع زوجته على أتم الرغد وأصفى النعيم ، وهما يتذكران تلك الوالدة التى أرادت أن تسىء الى غيرها ، فأساءت الى نفسها، ووقعت في الحفرة التى حفرتها ، وكانت عبرة لمن اعتبر.



بعض القطع الضخمة من البحرية الاميركية مع سرب كبير من طائرات القتال يحلق فوقها .